

الفصل الثاني

القيم والتربية

ويتضمن هذا الفصل :

مقدمة

- ♦ مبحث القيم
- ♦ تعريف القيم
- ♦ طبيعة القيم
- ♦ خصائص القيم
- ♦ تصنيف القيم
- ♦ مصادر القيم
- ♦ وظائف القيم
- ♦ العوامل المحدثة للتغير القيمي
- ♦ القيم والتربية
- ♦ القيم في الفلسفات (موضوع الدراسة)

الفصل الثاني

القيم والتربية

إن هدف العملية التربوية في أى مجتمع : هو تربية افراده و تنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة بحيث يصبحون في النهاية مواطنين صالحين بكل ما تحمله الكلمة من معاني . كما تهدف العملية التربوية أيضاً إلى بناء الإنسان وتعديل سلوكه بما يتفق مع ثقافته ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه، ويتم ذلك عن طريق غرس القيم التي يرتضيها المجتمع لأبنائه ، فإن أهم ما يتميز به الإنسان عن الكائنات الأخرى هو ما يحمله من قيم وتلك القيم نابعة من ثقافة المجتمع وظروفه الاجتماعية والاقتصادية ، كما تلعب هذه القيم دوراً في التأثير على الفرد وتحديد سلوكه وتوجيهه بما يتفق مع التيارات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الموجودة في المجتمع، حيث أن كل مجتمع يدار القيم التي تتفق مع أهدافه ومصالحه ويبحث في أفرادها .

ويعتبر مبحث القيم ميداناً هاماً للدراسات الإنسانية بشكل عام ، والدراسات الفلسفية بشكل خاص فقد اهتم المفكرون والباحثون بدراسة وتحليل القيم ، وتحديد مفهومها ، والكشف عن طبيعتها ومعرفة مصادرها ، ومن ثم يعد الاهتمام بدراسة الاختلافات التي وردت حول طبيعة ، ومصادر اقيم أمراً ضرورياً ، فبالرغم من كثرة الدراسات التي اتفقت فيما بينها على أهمية القيم وضرورتها إلا أنها اختلفت في تحديد مفهومها وطبيعتها ومصادرها ، لذا نجد أن الكثير من الباحثين في مجال الفلسفة ، والاقتصاد ، وعلم الاجتماع ، وعلم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجي) يذهبون إلى أنه لا يوجد إجماع قائم حول مفهوم القيم (١) لأن هناك اختلافاً في الرؤى والمتطلبات الفكرية التي يستند إليها الباحثون والمفكرون المهتمون بقضايا القيم ، كما أن هذه الاختلافات ترجع في حقيقة الأمر إلى اختلاف العصر والأيدولوجيا.

ولما كانت هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن القيم التي تتضمنها فلسفات التربية لمعاصرة (المثالية العاصرة - الواقعية الجديدة - الوجودية) من خلال تحليل تلك الفلسفات لمعرفة اقيم المتضمنة فيها وتوضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين القيم الإسلامية ، لذلك كان لابد من القيام بدراسة نظرية حول القيم ، تتعلق بنشأتها وجذورها الفلسفية ، طبيعتها ، خصائصها ، وظائفها ، ومصادرها ، وعلاقتها بالتربية. وفيما يلي عرض مفصل لتلك النقاط .

(١) صلاح قنصوه : القيم بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية ، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة ، يناير ١٩٧٠ ، ص ١١ .

- Barrow Robin And Millburn: A Critical Dictionary Of Educational Concepts, Harvester Wheatsheaf, New York, 1990, P.P 328 – 331 .

مبحث القيم AXIOLOGIE

الإكسيولوجيا (A Xiologie) مبحث يضم مذاهب الفلاسفة فى صنوف القيم وطبيعتها وخصائصها ومقاييسها ومنزلتها الفلسفية (١)

يرجع الاهتمام بالقيم منذ الاهتمام بالفكر الغائى، حيث أنها وجدت فى الفكر الشرقى القديم كما وجدت فى الديانات السماوية ، ووجدت أيضاً لدى فلاسفة اليونان .. إلا أن مفهوم القيم اختلف عند كلاً منهم، فنجد أن اهتمام الفكر الشرقى القديم انصب على القواعد العملية للسلوك ، بينما اهتم فلاسفة اليونان بالصياغة النظرية لمفهوم القيم .

وتبدو نواة الإكسيولوجيا فى نظرية المثل عند أفلاطون (٢) .. إلا أن لفظ القيم فى حد ذاته لم يكن موجوداً منذ أفلاطون ، فلم توجد فلسفة قديمة تجعل من القيم مشكلتها المحورية - القيم - لم تعد مبحثاً أساسياً من مباحث الفلسفة (٣)

إلا أن هذا لا يعنى أنه لم يكن للقيم وجود قبل ذلك بل هى قديمة قدم الإنسان نفسه ، فإذا رجعنا إلى فلاسفة اليونان لوجدنا أنهم عالجوا مشكلات تتدرج تحت مبحث القيم ، وهذا يعنى أن القيم موجودة ضمناً فى فلسفاتهم فبروتا غوراس يرى أن الإنسان مقياس كل شئ ، وبالتالي القيم الأخلاقية فردية نسبية متغيرة (٤)

أما سقراط فيرى أن القيم عامة وثابتة ومطلقة ، أفلاطون يرى أن الخير أو القيمة هى مثال المثل ، كما أنها مبدأ بناء العالم الذى ينظم كل الصور والقوانين (٥) ، بينما حاول أرسطو تنسيق الكائنات على أساس غائى لذلك اعتبر السعادة أعلى غاية يحققها الإنسان (٦) .
فى العصر الوسيط وجدت القيم تحت اسم الخير أو الخير الأقصى ، واتضح ذلك عند القديس أوغسطين فتوحيده بين القيمة العليا أو العلة الأولى . أى الله باعتباره كائناً حياً أزلياً خيراً (٧) .

(١) توفيق الطويل : أسس الفلسفة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ١١ ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧٧ .

(٢) Hastings James, **Encyclopedia Of Relation And Ethics**, Edinburgh : Vol. XII T. & T., New York, 1921. P 579.

- Er cyclopedia Brtannica, Vol. 22, Inc. Peter B. Norton President And Chif Exective Officer Joseph J. Espos, Chicago, 1998, P.962 .

(٣) عادل العوا : العمدة فى فلسفة القيم، دار طلاس، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص ٦٧ .

(٤) Durant Will, **The Story of Philosophy** Pocket Book Inc, New York ,1953 , P.P 16-18.

(٥) صلاح قنصوه : مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٦) توفيق الطويل : مرجع سابق، ص ٣٧٥ .

(٧) ريمون روبيه : فلسفة القيم ، ترجمة عادل العوا، مطبعة جامعة دمشق، دمشق ، (د.ت)، ص ٣ .

وقد عولجت القيم في التفكير الفلسفي الحديث في علوم مستقلة وقد بدأت التطورات الحديثة للقيم منذ كانط Kant الذي درس العلاقة بين المعرفة والقيم الخلقية والجمالية والدينية (١) .

يمكن القول بأن النصيب الأكبر من النظرية العامة للقيم أو الأكسيولوجيا المحدثه يرجع لجهود الفلاسفة الكانطيين ، والكانطيين الجدد . فقد أقام بنكه (Benke ١٨٥٤) أخلاقه العملية على مشاعر القيمة، كما أن ريمون روبيه (Roubyer) يرى أن لوتسه (Lotze ١٨٨١) أول من استخدم لفظ قيمة بالمعنى الفلسفي (٢) . كما يعتقد لوتسه أن نيتشه (Nitzchl ١٩٠٠) هو المسئول أكثر من أي فرد عن سيادة فكر القيمة كمبدأ أساسي في الفلسفة (٣) كما احتلت القيمة عند ألبرت ريتشل (Ritschl) مركز الصدارة في مسائل الدين واللاهوت كما يرجع إلى ريتشل التفرقة المعروفة بين أحكام الفرد وأحكام الواقع (٤) . وقد كان من السهل الوصول إلى موقف فندلباند (Windilband ١٩١٥) انطلاقاً من موقف ريتشل ، فالفلسفة لديه هي علم القيم بينما العلوم التجريبية هي وحدها التي تعنى بالوقائع . وقد تبع فندلباند كلا من ريكارت (Ricart ١٩٣١) ومنستر برج (Minsterberg ١٩٣٦) وقد تطورت على أيديهم نظرية القيم متأثرة بالكانطية الجديدة (٥) .

وقد ظهر تأثير هذه النظرية العامة للقيم في الدراسات النفسية والفلسفية في أعمال منيونج Meinung ١٩٢٠ وأهرنفلس Ehrenfels ١٩٢٩ (٦) .

يتضح لنا مما سبق أن نظرية القيم شغلت مكاناً في الفلسفات القديمة نظرية المثل عند أفلاطون والوسيطه عند القديس توما الأكوين ، والحديثة عند كانط ، كما اهتم بها الباحثون من القرن الماضي إلا أن اهتمامهم انصب على تنوعها وأسبابها وأثرها على الأفراد أكثر من اهتمامهم بوحدتها وطبيعتها الميتافيزيقية ، كما كانت موضع اهتمام الفلاسفة في القرن العشرين ، وأول من استخدم لفظ الإكسيولوجي "لابي ، وهارتمان" وقد احتلت مكاناً هاماً لدى غيرهم من الباحثين ، كما كتب إيربان أول بحث إكسيولوجي منظم في هذا القرن تحت عنوان (التقويم) (Evaluation 1909) وتلاه غيره من الباحثين (٧)

(١) Durant Will, The Story of Philosophy Op. Cit, P.P 267-271.

- The Encyclopedia Americana, International Edition Complete in Thirty, Vol 10, 1990, P.60

(٢) ريمون روبيه: فلسفة القيم، مرجع سابق، ص ٤٠ .

(٣) صلاح قنصوه: مرجع سابق ، ص ٢١.

(٤) —————: نظرية القيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق ، ص ٢١.

(٥) Ferzbery, The Psychology Of Philosophers, Kogan Paul, London, 1929, P. 102.

-Ma ias Julian, History of Philosophy,Dover,Publications,Inc,New York,1967,P 418.

(6) The Encyclopedia Britanica, Value,op.cit. P.P. 962

(٧) توفيق الطويل : مرجع سابق ، ص ٣٧٧ .

ورغم تلك المكانة التي تحتلها نظرية القيم في الفكر الفلسفي إلا أن بعض الفلسفات المعاصرة (الوضعية المنطقية - فلاسفة التحليل) رفضت فلسفة القيم واعتبرت لفظ القيمة لا معنى له فهي تدرى القيم تبحث في أشباه قضايا وليست قضايا يمكن وصفها بالصدق أو الكذب (١). لذا يمكن القول بأن :
مبحث القيمة مصطلح حديث يراد به بحث طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها وأصبح باباً هاماً من أبواب الفلسفة العامة يرتبط خاصةً بعلوم المنطق والأخلاق والجمال والإلهيات (٢).
تعريف القيم :

إن كلمة قيمة يطلقها اليوم كثيرون ولكنها تحتاج إلى تحديد مفهومها وبيان حقيقتها، لكي نصورها بشكل دقيق. كما أن المتأمل لنشأة القيم وتطورها يجد أن القيم محل اهتمام العديد من الاتجاهات التي انطلق منها المفكرون وبذلك يوجد العديد من التعريفات التي لا حصر لها فمن الصعب سرد تلك التعريفات لذلك سيتم محاولة إلقاء الضوء على مفهوم القيمة فيما يلي :

المعنى اللغوي لكلمة القيمة :

تأتى كلمة قيمة في اللغة من "قوم" أي قوم المتاع (الشئ) بكذا أى تعادلت قيمته به (٣)، إذا فالقيمة هي الثمن الذي يقوم به المتاع أى يقوم مقامه. ومن المتاع جعلت له قيمة معلومة (٤)، كما وردت في المعجم الوجيز بهذا المعنى "قيمة الشئ قدره وقيمة المتاع ثمنه" (٥) والفعل اللاتيني Valere كان يستخدم قديماً بمعنى القوة والشجاعة (٦).

والقيمة من حق وخير وجمال تكون :

- ١- صفة عينية كامنة في طبيعة الأقوال في المعرفة أو الأفعال في الأخلاق أو الأشياء في الفنون، مادامت كامنة في طبيعتها فهي ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملابسات وبهذا نال المثاليون العقليون فهي بهذا المعنى تطلب لذاتها.
- ٢- القيم صفة يخلعها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء طبقاً للظروف والملابسات وبالتالي تختلف باختلاف الحكم وبهذا قال الطبيعيون والبراجماتيون والوضعيون المناطقة. وبهذا المعنى تعنى الاهتمام بالشئ باستحسانه أو الميل إليه والرغبة فيه وهذا يوحي بأن القيمة ذاتية، وبذلك ابعدها القيم عن الواقع الخارجى فقد تأخرت دراستها في العلوم الاجتماعية وكان الاقتصاد أسبق هذه العلوم إلى

(١) — : نظرية القيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص ص ٢٤ - ٢٨ .

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ت)، ص ١٠٣ .

(٣) محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى: مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٢٢، ص ٥٥٧.

(٤) أحمد بن محمد بن على المقرئ: المصباح المنير، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط٦، القاهرة، ١٩٢٥، ص ٧١٤.

(٥) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، القاهرة، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ١٩٩٤، ص ٢٥١.

(٦) أندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، المجلد الثالث، ١٩٦٦، ص ١٥٢٢.

دراستها ولا تزال نظرية القيم تشكل جزءاً هاماً في الفكر الاقتصادي الحديث.

٣- القيم نوعان : ذاتية Intrinsique تخص شيئاً لذاته أو قد تكون صفات كامنة غير ذاتية Extrinseque خارجة عنه^(١).

والقيمة هي كل ما هو جدير باهتمام الشخص وعنايته لاعتبارات أخلاقية، واقتصادية وسيكولوجية واجتماعية، وجمالية فالقيمة من الناحية الذاتية هي الصفة التي تجعل الشيء مرغوباً ، فيه أما من الناحية الموضوعية فهي تعني ما يتميز به الشيء من صفات تجعله يستحق التقدير، فإذا كان يستحق التقدير لذاته (الحق، الخير، الجمال) كانت قيمة مطلقة وإذا كان يستحق التقدير لغرض كانت قيمة إضافية^(٢).

ب- المعنى الاصطلاحي :

بما أن مبحث القيم ميدان لإهتمام الدراسات الإنسانية بشكل عام، والدراسات الفلسفية بشكل خاص، فقد اهتم المفكرون والباحثون بدراسة القيم لتحليلها وتحديد مفهومها والكشف عن طبيعتها ومعرفة مصادرها. لذلك يعد اهتمام الباحث بدراسة الاختلافات التي وردت حول طبيعة ومصادر القيم ضرورياً، حيث أنه على الرغم من كثرة الدراسات التي اتفقت فيما بينها على أهمية القيم وضرورتها إلا أنها اختلفت في تحديد مفهومها وطبيعتها ومصادرها، لذا نجد الكثير من الباحثين في مجال الفلسفة، والاقتصاد، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع يذهبون إلى أنه ليس ثمة إجماع قائم بينهم حول مفهوم القيم^(٣)؛ لأن هناك اختلافاً في الرؤى والمتطلبات الفكرية التي يستند إليها الباحثون والمفكرون المهتمون بقضايا القيمة. بل أن هذه الاختلافات ترجع في حقيقة الأمر إلى اختلاف العصور والأيدولوجيا. فالمعنى الاصطلاحي للقيمة نجده في مجالات متعددة منها الاقتصاد وعلم الاجتماع والسياسة والفنون والرياضيات والفلسفة والتربية ... الخ.

وفيما يلي عرض للمعنى الاصطلاحي للقيمة وفق السياق الذي وردت فيه نظراً لعدم وجود

معنى اصطلاحى محدد للقيمة.

القيم في الفلسفة :

يعد موضوع القيم من أهم الموضوعات التي تتولى الفلسفة مهمة البحث فيه إلا أنه -موضوع القيم- لم يأخذ شكلاً محدداً مباشراً إلا في القرن التاسع عشر، أما قبل ذلك فلم تكن هناك مشكلة

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٥١.

(٢) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢ ١٩٨٢، ص ٢١٢-٢١٤.

-A.R Lacey, A Dictionary of philosophy, Routledge & Kegan Paul, London, 1976, P.P 234-235.

(٣) صلاح قنصوه: القيم بين الفلسفة والعلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٩٤.

A.S. Hornby, Oxford, Advanced Learners Dictionary, London., 1999.

Perry Barton Raplh : Realms of Value, Havard University, Press, Cambridge, 1954, P.P 441-446.

محورية بالنسبة للفلاسفة القدامى تسمى القيم، بل كانت ترد في ثنايا مذاهبهم الفلسفية ومن خلال رؤيتهم الخاصة للوجود أو الانسان، وعلاقة كليهما بالآخر.

"وبذلك فالقيم لديهم كانت مرادفة للأخلاق "Ethics" من خلال رؤيتهم للخير والشر والسعادة واللذة. الأمر الذي جعل كثير أ من أقوال الفلاسفة في الأخلاق مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأراء أصحابها في الوجود والمعرفة^(١).

وعلى الرغم من أن هذا المبحث لم يأخذ استقلاله الخاص بشكل واضح إلا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلا أن الاهتمام الفلسفي بالقيم يعد قديماً قدم الفلسفة ذاتها فقد شكل موضوع القيم اهتمام كثير من الفلاسفة والمفكرين منذ طفولة الفكر الانساني. حيث أن سعى الانسان للوصول إلى الكمال كان شغله الشاغل مما دفعه لتبنى موضوع القيم ومعالجته والتفلسف حوله

الفكر المثالي (نظرة الفكر المثالي للقيم):

تقوم نظرة الفكر المثالي المطلق للقيم على أساس الاعتقاد في وجود عالمين أحدهما مادي والآخر معنوي والانسان الكامل يستمد من عالم السماء قيمه، وهي قيم مطلقة كاملة (الحق، الخير، الجمال) وهذه القيم الخالدة أولية وغير قابلة للتغير والزوال^(٢).

الفكر الواقعي (نظرة الفكر الواقعي للقيم) :

يرى أصحاب النظرة الواقعية أن القيم موجودة في عالمنا المادي ويستطيع الإنسان اكتشافها بالأسلوب العلمي والخطوات العلمية ، أى عن طريق استخدام العقل، فالقيم عندهم مطلقة ولكن يمكن الحصول عليها وتقديرها عن طريق المشاهدة، فالقيم عندهم قيم اجتماعية تحقق للإنسان لذة وسعادة ومنفعة وتحفزه على العمل^(٣).

الفكر البراجماتي (نظرة الفكر البرجماتي والنسبي عموماً للقيم) :

يؤمن أصحاب هذا الفكر بعدم وجود قيم أخلاقية مطلقة فأحكامنا حول القيم قابلة للتغيير فالقيم والأخلاق عموماً نسبية. فالقيم تقاس بنتائجها أى بما يعود منها بالخير على الفرد والمجتمع الذى تطبق فيه^(٤).

(١) توفيق الطويل: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٧ ص ١٠.

(٢) Perry Barton Raplh Realms of Value, Op. Cit , P.P 126-127.

(٣) ضياء الدين زاهر: مرجع سابق، ص ١٢.

(٤) المرجع السابق: ص ص ١٤ - ١٥.

يتضح لنا مما سبق عدم اتفاق الفلاسفة الثلاث حول موضوع القيم. ففي حين اعتبرتها واحدة مطلقة اعتبرتها الأخرى نسبية. أما الثالثة فتراها نسبية ومطلقة في آن واحد. كما رأى البعض أن مصدرها السماء والبعض الآخر يرى أن مصدرها العقل والخبرات الإنسانية. إلا أنها كلها تتفق على أن القيم معايير توجه سلوك الفرد والمجتمع.

الفكر الاسلامي (نظرة في الاسلام للقيم) :

نظراً لأهمية القيم للفرد والمجتمع فإن هدف التربية الإسلامية بناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا والأخلاق الفاضلة. وجدير بالذكر، أن القيم الإسلامية قد صاغها خالق الإنسان والكون والحياة بما يتلاءم مع خصائص الطبيعة البشرية فهي إنسانية واجتماعية كما أنها ليست ذمياً مجردة بعيدة عن الواقع والممارسة^(١).

والقيم الإسلامية كالجوهر صالحة لكل زمان ومكان، ومهمة التربية الإسلامية أن تقدمها واضحة وأن تدعو إليها بالمحاكاة والتقليد، وإنما تحاول التربية الإسلامية أن "تفتح العقول التي تم إغلاقها واستقامت لتفكير الغير وتقليده"^(٢).

عند رجال الاجتماع :

القيم في علم الاجتماع حقائق أساسية في البناء الاجتماعي وتشتق من التفاعل الاجتماعي^(٣). ويرى علماء الاجتماع أن الشيء في ذاته لا يوصف بالقيمة بل نحن الذين نضفي عليه هذه الصفة أو تلك حسب احتياجاتنا له فالقيمة في نظرهم هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذو قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة لشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو الجماعة وهي تكمن في العقل وليس في الشيء الخارجي نفسه^(٤) كما أنها تعنى أيضاً الارتباط بالواجب والعلاقات الإنسانية^(٥).

ويرى إدلر Adler أن القيمة هي ما نقوله وعلى ذلك فالقيم أحكام يصدرها الإنسان^(٦)، ويرى لاندبرج Landberg أن ما يفعله الناس يعبر لنا عن قيمهم^(٧).

(١) محمود السيد سلطان: الأهداف التربوية في ظل النظرية التربوية في الإسلام، دار الحسام، القاهرة، ١٩٨١ ص ٩٢.

(٢) محمد الصادق عفيفي: الفكر الإسلامي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧ ص ١٥٢.

(٣) عبد الراضى إبراهيم محمد : مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٤) فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ص ٥٩ - ٦١

(٥) A. R. Lacey . A Dictionary Of Philosophy, Op. Cit. P. 60.

(٦) سيد أحمد طنطاوى : مرجع سابق ، ص ٤٠.

(٧) فوزية دياب : مرجع سابق، ص ٤٣.

ويعرفها كلارينس كيس Clarence Case بأنها الأشياء المختارة بواسطة المقومين أنفسهم^(١)، يعرفها ستيفارت دود Stuart Dodd بأنها أمنية أو أى شئ يرغب فيه الفرد ويريده^(٢)

ويرى وليم كاتون William R. Catton أن اسم القيمة يستعمل عادة ليدل على مجموعة من رغبات الناس وميولهم المتنوعة، وفى نطاق ذلك يستطيع الأفراد وضع الأهداف والفعاليات وأساليب الديانة وذلك على سلسلة متصلة من الاستحسان. مع بعض الثبات ويبدو أن استجاباتهم هى دالة القيم المكسبة ثقافيا^(٣).

ويعرف الحمدانى القيم على أنها واحدة من أصناف دالة التنبية، تقرر المرغوب من بين الوسائل والأشكال والغايات المتيسرة للسلوك أو مصطلح دالة التنبية يشير إلى الطبيعة الإدراكية المعرفية للمرغوب.

ويشير جاك بلانو Jack C. Blanco فى قاموس العلوم السياسية إلى أن القيم مفهوم لما هو مرغوب، ونافع، وتعرف بعض استعمالاتها على أنها الشئ المرغوب فيه والمفيد ، وهى تعكس ما يريده الشخص من أهداف وأفضليات، وغايات مرغوبة وقد تعكس مفهوم ما هو جيد وصحيح وما يستحسن أن يعمل به الفرد أكثر مما يريد عمله^(٤).

ويعرف رالف وايت Ralph K. White القيمة بأنها مصطلح ينطوى تحته كل من أهداف ومعايير الحكم. والهدف يعنى أى شئ يمكن أن يطمح إليه الإنسان ذاتيا بصورة مباشرة أو غير مباشرة كالطعام والجنس والحب. أما مصطلح معيار الحكم فإنه يعنى أى معيار اصطلاحى يحكم به دلى الانسان كالصدق والاخلاص^(٥).

ويشير ألبرت Albert M. Ethil إلى أن القيم ايجابية وسلبية، وهى عناصر فعالة فى تحديد المرغوب وغير المرغوب من الأفعال والوسائل والغايات، وتكون إما ضمنية أو صريحة، وتستنتج من السلوك اللفظى وغير اللفظى الذى يتضمن الموافقة كالمدح والمكافأة والدعم أو عدم الموافقة كاللوم والعقاب والقمع^(٦).

(١) فوزية دياب : نفس المرجع السابق ، ص ٤٣.

(٢) Dood, Stuart C: On Classifying, Human Values, A Step In The Prediction Of Human Value In Sociological Review, Vol,16No.5 1951, PP.645-652.

نقلا عن عبد العال محمد سلمان، القيم السائدة فى بعض أنشطة التوعية الوطنية والقومية فى المدارس الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٧.

(٣) عبد العال محمد سلمان : مرجع سابق ، ص ١٧.

(٤) المرجع السابق : ص ١٧ ، ١٨.

(٥) فوزية دياب : مرجع سابق ، ص ٢٢.

(٦) على خليل مصطفى أبو العينين : القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم الحلبى ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٤.

ويشير رونالد كنج Ronald King إلى أن القيم ربما تعرف على أنها معيار ثقافى أو ذاتى فقط والذى بواسطته تقارن الاشياء من حيث الموافقة أو عدم الموافقة فيما إذا كانت مرغوبة أو غير مرغوبة تستحق التقدير والاحترام أم لا ، صحية أو غير صحية، وكل أنواع الاشياء ربما نقيم كالمشاعر والأفكار والأنشطة والفعاليات والخصائص، والموضوعات والجماعات والأهداف والوسائل^(١).

ويعرفها شابلن Chaplin بأنها غاية end أو هدف goal اجتماعى يكون تحصيله مرغوباً فيه والدكم القيمى هو استجابة الفرد للأشخاص والأشياء والنتائج الجمالية أو الاخلاقية من حيث قيمتها .عند المستجيب ، كما يعرفها مورتون Morton بأنها ظاهرة اجتماعية ثقافية تساعد على ربط أجزاء البناء الاجتماعى وتحقيق وظائف المجتمع بما تقوم به من ضبط السلوك وتحقيق الامتثال لمجتمع وقواعد نظامه العام^(٢).

ويشير جوود Carte Good إلى أن القيمة صفة ذات أهمية لاعتبارات نفسية واجتماعية وأخلاقية أو جمالية وتتسم بسمة جماعية فى الاستخدام^(٣).

ويعرفها كلوكهون Clyde Kluckhohn بأنها تصور أو إدراك واضح أو ضمنى يميز بواسطتها الفرد أو الجماعة للمرجوب فيه الذى يؤثر فى انتقاء الظروف والوسائل وغايات العمل المتيسرة^(٤).

ويشير وليام والبرت William & Albert إلى القيم على أنها مدركات أو تصورات لما هو مرغوب فيه تؤثر فى عملية انتقاء السلوك^(٥).

ويرى سمسر Neil J. Smeser أن القيمة هى أهداف وحالات للغايات المشروعة التى توجه العمل الاجتماعى.

(١) عبدالعال محمد السلطان : مرجع سابق ، ص ١٨ .

(5) A.V. Petrovsky & M.G. Yaroshevsky, **A concise Psychological Dictionary**, Progress Publishers, Moscow, 1987, P. 324.

(3) Cood, Carte V. Ed : **Dictionary Of Education** 3rd. Grow Hill, New York, 1973. P. 636.

(٤) عبدالعال محمد السلطان : مرجع سابق ، ص ١٩ .

(5) Williams, Robin And Ethel M. Abbert, **Values, In International Encyclopedia Of The Social Science** Vol.76, Macmillan, New York, 1963. P.283.

ويشير زنونيك **Flor Jan Znoniecht** أن القيمة الاجتماعية ذات مضمون معروف ومحترمة من قبل أعضاء الجماعة وقد تكون هدفاً لفاعلية أو نشاط وعن طريقها نفهم أن المعطيات لها محتوى تطبيقي ويمكن الوصول إليه من قبل أعضاء الجماعة الاجتماعية .

ويعرفها **جاكوب Philip E. Jacob** و**فلنك Flink James** بأنها قواعد معيارية تؤثر في اختبار الأفراد بين البدائل التي يدركونها^(١).

ويعرفها **بلز Robert E. Bills** و**فانس Adgar Fance** و**ماكلين Crison S. Maclean** بأنها سمة *trait* يعتقد الفرد بأنها مرغوب فيها^(٢) ، ويعرفها **ماركس** بأنها مجموعة من السلوك والنشاط يقوم به الفرد في ظل الجماعة^(٣).

نستنتج من هذه التعريفات أن القيم مفاهيم لأهداف ومعايير حكم يكون تحصيلها مرغوباً فيه من قبل أفراد المجتمع إيجابية أو ضمنية، صريحة تستتج من السلوك اللفظي، أي أنها القرار أو الحكم الذي يصدره الشخص نتيجة تفاعله مع الجماعة التي يعيش فيها في ضوء النظم والمعايير والمبادئ التي اكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه

تعريف القيمة تربوياً:

وردت كلمة القيمة في قاموس **American College** بمعنى الأشياء التي يعطيها الناس اهتماماً خاصاً^(٤)

كما وردت في قاموس التربية بأنها صفة تبدو أهميتها لاعتبارات نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية أو جمالية وعادة ما تشير إلى بناء داخلي أو انساق لمعتقدات تؤدي بالإنسان أن يحصل من خلالها على الأمن والتدعيم النفسي^(٥).

(١) F.all, Reverettw, **What is Value**, Routledge & Kegan, London, 1952, P.P. 37-67.

نقلا عن - عبد العال السلطان : مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٢) عبدالعال محمد السلطان : مرجع سابق ، ص ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) سيد أحمد طهطاوى : مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٤) P'arm Hart, C.L., & Stien L.: **The American College Dictionary**. Random House, N.Y. 196٤ , P.142

نقلا عن - سيد احمد طهطاوى : مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٥) Cood, Carter : **Dictionary of Education**, Op .C it , P.636.

كما وردت في قاموس جون ديوى للتربية "بمعنيين مختلفين تمام الاختلاف. فهو يرى أنها تدل على موقف الاعتزاز بشئ وإيثاره على اعتبار أنه ثمين ونفيس من أجل ذاته. والقيمة كذلك تعنى أنها تقويم بمعنى عمل عقلى مميز قوامه المقارنة والحكم وهذا يحدث عندما تكون الخبرة مباشرة متكاملة مفتقراً إليها ولا توجد قيمة إلا إذا كان هناك اشباع، والصحة ترتبط ارتباطاً مباشراً وليد ذاته بالهوى أو الرغبة والميل^(١).

ويرى ماكرجى Mukerjee أن القيمة مجموعة من الأهداف متفق عليها اجتماعياً وهي توجد في المجتمع من خلال عمليتي التعليم والتنشئة الاجتماعية^(٢).

ويعرفها محمد ابراهيم كاظم بأنها "مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا وننظر إليه على أنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه"^(٣).

وقد عرف محمد الهادى عفيفى القيمة بأنها "مجموعة من الأهداف والمثل العليا التى توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم المادى أو السماوى"^(٤).

وقد عرف محمد الزليانى القيمة بأنها كل ما يثير في المجتمع الإنسانى اهتماماً عاماً سواء كانت القيمة متمثلة في موضوع حسى ملموس أو صفة معنوية مستحبة ومن شأن القيم الاجتماعية أن تسد حاجات اجتماعية حيوية ترضى اتجاهات نفسية عامة لدى عدد كبير من الأفراد ، كما أن الشعور نحو القيمة والاهتمام بها يتصف بالديمومة والاستمرار النسبى ويتمثل هذا الاهتمام في وجود قواعد سلوكية تبين كيفية التعبير عن أهمية القيم (الثواب والعقاب) الأول لمن يحترمها والثانى لمن ينتهكها^(٥).

(١) رالف، دى ، وين : قاموس جون ديوى للتربية، مختارات من مؤلفاته، ترجمة محمد على العريان، مكتبة الأدجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٣٥.

(٢) ناديه حسن سليمان: القيم الاجتماعية وعلاقتها بالاتجاه نحو تنظيم النسل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٥.

(٣) محمد ابراهيم كاظم : التطور القيمى وتنمية المجتمعات الريفية، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية ، القاهرة، العدد ٣ سبتمبر ١٩٧٠، ص ١١.

(٤) محمد الهادى عفيفى: فى أصول التربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٧٩.

(٥) محمد الزليانى: القيم الاجتماعية مدخلاً للدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، الخلفية النظرية للقيم ، دار النهضة، القاهرة ، ١٩٧٣، ص ١٩ .

مفهوم القيمة فى علم النفس :

لقد اختلفت نظرة علماء النفس للقيمة عن علماء الاجتماع، فإذا كان علماء الاجتماع يهتمون بقيم الجماعة كما يهتمون أيضاً بالسلوك الحضارى الذى يصدر عن الجماعات من خلال علاقتها بنظم اجتماعية أخرى فإن علماء النفس يركزون انتباههم على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء كانت ناسية أو اجتماعية ، أو جسمية. فإذا كانت الجماعة هى محل اهتمام علماء الاجتماع، فإن الفرد هو مركز اهتمام علماء النفس. وقد عرف علماء النفس القيمة من وجهات نظر معينة فمنهم من يرى أنها الأهداف مثل نيو كومب New omp فهو يرى أن القيمة "هدف عام ضمن مجموعة من أهداف أعم"^(١). ومنهم من ينظر لها على أنها تفضيلات من أمثال ثورنديك Thorndike الذى يؤكد أن القيم هى "تفضيلات تكمن فى اللذة والألم أو الارتياح وعدم الارتياح الذى يشعر به الانسان، فإذا كان حدوث شئ لا يؤزر إطلاقاً على لذة أو ألم أى فرد أياً كان، حالياً أو مستقبلاً ، فإنه يكون عديم القيمة على الإطلاق"^(٢).

وهناك من ينظر للقيمة على أنها اتجاهات أمثال ستانجر Stanger فقد ربط بين الاتجاه والقيمة ولا فرق بينهما إلا من حيث الشدة فهو يرى أن "القيمة مصطلح نستخدمه للدلالة على نوع من الاتجاهات ولكنها أكثر تعميماً من الاتجاهات ولا تختلف عنها إلا من حيث الشدة والعمق". ويرى كانتريل Cantril "أن القيم هى اتجاهات تقويمية"^(٣) فقط لوجود العلاقة بين العمليات النفسية مثل الإدراك والشعور وبين السلوك الخارجى للفرد. فقد نظر للقيمة على أنها اتجاهات نحو موضوع ومنهم من يرى أنها حاجات ، فقد رأى ماسلو A.H. Maslow أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة^(٤).

كما يرى عماد الدين سلطان أنها "اشباع الفرد لحاجاته الأساسية التى يرغبها وذلك من خلال سلوك معين"^(٥).

ومنهم من يرى أنها "دوافع" فبعض الباحثين ينظر إلى القيم على أنها أحد الجوانب لمفهوم أشمل هو الدافعية وتستخدم القيم بالتبادل مع الدافعية^(٦).

كما يرى بنجستون Bengston أن القيم عندما تؤثر فى سلوك الفرد وتؤدى إلى اختيار بديل دون الآخر فهى تعتبر كدافع، كما يرى فيذر Fether أن القيم مكافئة للدوافع أو مرادفة لها ولكن هذا

(١) New Comp, T.M., **Personality And Social Change**, Dryden, N.Y., 1943, P.8.

(٢) مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثالث، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦، ص ١٨٧.

(٣) سيد أحمد طنطاوى: مرجع سابق، ص ٤٣.

(٤) عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص ٤١.

(٥) عماد الدين سلطان: بحث احتياجات طلاب الجامعات، من منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٧١، ص ٢.

(٦) عبد اللطيف محمد خليفة: مرجع سابق، ص ٤٢.

لايعنى أن كل الدوافع تعد قيما ، فليحانا يريد الشخص شيئا ما، أو يشعر بوجوب عمل معين لكنه لا يفعل فالقيم لها وجهان أحدهما سلبى والآخر ايجابى^(١).

وقد عالجها مصطفى سوييف فى إطار معالجته لموضوع الاتجاهات مستندا إلى عنصر التشابه بينهما وكل ما فى الأمر أن بحوث الاتجاهات بدأت داخل ميدان علم النفس فى حين أن بحوث القيم بدأت داخل ميدان الفلسفة ، ويرى أن القيم تقدم المضمون للاتجاهات ، فالاتجاهات تمثل شكلا له طابع تجريدى ، والقيم تحدد لهذا الشكل مضمونه وفحواه^(٢).

وعرفها محمود قمبر بأنها معتقدات عامة راسخة تملئ على الإنسان فى مجتمع بشرى مترابطة اختيارات سلوكية ثابتة من مواقف اجتماعية متماثلة ، فالقيمة إذا معتقد يتعلق بما هو جدير بالرضا ، ويملى على الفرد مجموعة من الاتجاهات والسلوكيات المجسمة لهذه القيمة^(٣) .

كما عرف فؤاد البهى القيم بأنها معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية عامة تتمثل من قريب بالمستويات الخلقية التى تقدسها الجماعة ويستمددها الفرد من البيئة الخارجية الاجتماعية ، ويقوم منها موازين يبرر بها أفعاله^(٤)

وقد عرفها عبدالباسط محمد عبدالمعطى بأنها مستوى أو معيار للمفاضلة والانتقاء من بدائل وممكنات اجتماعية أمام الشخص الاجتماعى فى الموقف الاجتماعى بقصد تحقيق مصالح وأهداف معينة ترتبط بالوضع الاجتماعى لهذا الشخص^(٥).

وعرف حامد زهران القيم بأنها تنظيمات لأحكام عملية انفعالية معممة نحو الأشياء والأشياء والمعانى وأوجه النشاط ، كما أنها موضوع الاتجاهات أو تعبير عن دوافع الإنسان ، وتمثل الأشياء التى توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها ، كما أن القيمة مفهوماً مجرداً ضمناً عالياً يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل التى ترتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعانى وأوجه النشاط^(٦) .

(١) المرجع السابق : ص ٤٢ .

(٢) مصطفى سوييف : مقدمة لعلم النفس الاجتماعى ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٢٣ ، ٣١٤ .

(٣) محمود قمبر : التربية وترقية المجتمع ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٧٩ .

(٤) فؤاد البهى السيد : علم النفس الاجتماعى ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٩٤ .

(٥) عبدالباسط محمد عبدالمعطى : البحث الاجتماعى ، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥٧ .

(٦) حامد زهران : علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ط ٥ ، ص ١٢٤ .

وعرف فؤاد أبو حطب القيم بأنها مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية وهذه الأحكام فى بعض جوانبها نتيجة لتقويم الفرد أو تقديره .. إلا أنها فى جوهرها نتاج اجتماعى استوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير ويمثل أن تتحدد القيم إجرائيا فى صورة استجابات القبول أو الرفض تجاه موضوعات أو أشياء أو أفكار^(١).

كما اعتبر عبد السلام عبد الغفار القيم بمثابة تنظيمات نفسية يكونها الفرد نتيجة لخبراته ، كما أنها تدفعه وتحدد سلوكه فى المواقف التفضيلية التى تتضمن علاقات مع الآخرين وهى أحكام يكونها الفرد وتحدد له إلى حد كبير سلوكه^(٢) .

وقد عرف أحمد زكى بدوى القيم بأنها أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية ويتأثر بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر فى تعلمه^(٣) .

ويرى سمير نعيم أحمد أن القيم حكم عقلى أو انفعالى على أشياء مادية أو معنوية يوجه اختيارنا بين بدائل السلوك فى المواقف المختلفة ، وهى التى تحدد لنا نوع السلوك المرغوب فيه فى موقف ما توجد فيه عدة بدائل سلوكية، كما أن القيم تنتظم مع بعضها فى نظام قيمى بحيث تمثل كل قيمة فى هذا النظام عنصرا من عناصره، كما تتعدد النظم القيمية بتعدد مجالات الحياة والسلوك باعتبار أن تلك النظم موجهة لسلوك الفرد^(٤) .

كما عرفها عبداللطيف محمد خليفة بأنها مجموعة الأحكام التى يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك فى ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد ومعارفه وخبراته من جهة وبين ممثلى الإطار الحضارى الذى يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف من جهة أخرى^(٥) .

فى ضوء التعريفات السابقة يمكن تعريف القيمة بأنها مجموعة من المبادئ والقواعد والدائل العليا التى يؤمن بها الأفراد ويتفقون عليها فيما بينهم ويعتبرونها معيارا يزنون به أعمالهم ويحكمون به على أعمالهم وتصرفاتهم المعنوية والمادية

(١) فؤاد أبو حطب : العلاقة بين أسلوب المعلم ودرجة التوافق بين قيمه وقيم تلاميذه، كتاب قراءات فى علم الناس الاجتماعى فى الوطن العربى : المجلد الثالث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٢ .

(٢) عبد السلام عبد الغفار : التفوق العقلى والابتكار، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٣) أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د . ت) ، ص ٣٤٨ .

(٤) سمير نعيم أحمد : أنساق القيم الاجتماعية، ملامحها وظروف تشكيلها وتغيرها فى مصر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الثانى، السنة العاشرة، جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٣ ص ١٢٣ - ١٢٦ .

(٥) عبداللطيف محمد خليفة : ارتقاء القيم، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦٠ ، ١٩٩٢ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

وفى ضوء هذا العرض السابق لمفهوم القيم لدى علماء النفس نجد أنهم عرفوا القيم من خلال بعض المصطلحات المرتبطة بعلم النفس مثل (الأهداف، الدوافع، الحاجات، الاهتمامات، الاتجاهات أو السلوك) إلا أن للقيم خصائص تميزها عن تلك المفاهيم ومن أهم هذه الخصائص هي :

- ١- أكثر تجريداً وعمومية، ومحددة لاتجاهات الفرد واهتماماته وسلوكه
- ٢- أنها تتميز بخاصية الوجوب والإلزام فى ضوء الإطار الحضارى والمجتمع الذى تنتمى إليه هذه القيم^(١).

وبعض العلماء يوسع معنى القيم فيعرفها على "أنها بنية الواقع التى تلازم عملنا. كما ينشأ غموض معنى القيم من ماديتها. فالقيمة شرط لكل وجود لكنها ليست بذاتها وجوداً فهى تبدو لنا فى ثوب شئ نرغب فيه أو هدف ينبغى نواله أو توازن نسعى إلى تحقيقه^(٢). كما يرى العلماء أن للقيمة معنى إنسانياً، ورياضياً، ومنطقياً، ولغوياً، ودينيّاً، وفنياً، وفيما يلى توضيح تلك المعانى^(٣).

المعنى الإنسانى للقيمة :

هى المثل الأعلى الذى لا يتحقق إلا بالقدر على العطاء ... وهذا المعنى مستمد من الكمة اللاتينية Valere بمعنى القوة أو الشجاعة وهى من صفات هذه الفضائل الأخلاقية التى تدل على قيمة الانسان وإذا فقدها فقد فضيلته وبذلك تصبح قيمة الانسان دالة على صفات الطيبة التى يتصف بها^(٤).

المعنى الرياضى للقيمة :

يستخدمها علماء الرياضيات للدلالة على الكم لا الكيف^(٥).

المعنى المنطقى للقيمة :

وتمثل فى اعتبارها معيار الصدق فى الأحكام المنطقية والاستدلالات العقلية إذ أن الاستدلال الصحيح هو الذى يكون مطابقاً لقواعد العقل والمنطق^(٦).

المعنى اللغوى للقيمة :

لا تعنى المعنى اللغوى للكلمة بل تعنى قيمة اللغة التى تتمثل فى تكوين كلمات لها قيمة ندوية

(١) نفس المرجع السابق : ص ٥٢.

(٢) عادل العوا : القيمة الأخلاقية، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٠، ص ٣٥-٣٩.

(٣) نازلى اسماعيل حسين: فلسفة القيم، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ص ١٣، ١٤.

(٤) حسان محمد حسان وآخرون : تيارات فى فلسفة التربية، مطبوعات كلية التربية، جامعة عين شمس، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٥) نازلى اسماعيل حسن: الإنسان والقيم فى الشرق والغرب، المكتبة العربية والثقافية، القاهرة، ١٩٨٠ ص ٥-٧.

(٦) مراد وهبة : المعجم الفلسفى، (بدون ناشر) ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٩، ص ٣٤٣.

تبين معناها ودورها في الجملة وأن الألفاظ لها دلالة قوية، وتتسم بالعمومية والاعتراف من جميع الناطقين بها والمتواصلين عن طريقها ومن ثم يستقيم التفاهم بين الناس (١).

المعنى الفني للقيمة :

نجد أنها تجمع بين الكم والكيف فهي تعبر عن العلاقات الكمية التي تبين الألوان والأصوات والأشكال فالقيمة الفنية بالنسبة للرسام تتألف من النسب بين الظلال والأضواء والألوان وكذلك بالنسبة للموسيقى تتألف من الأصوات والأنغام ولا شك أن القيمة الفنية تقع في حدود الزمان والمكان والأصوات والأنغام (٢).

القيمة في علم الأخلاق :

"يطلق لفظ قيمة على ما يدل عليه لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل نابعة مما يتضمنه الفعل من خيرية" (٣).

القيمة في علم الاقتصاد :

"يقصد بها مجموعة من القيم التي تعبر عن اهتمام الفرد وتنظيم علاقات البيع والشراء والانتاج وما يتبع ذلك من علاقات ونتائج متبادلة في علم الاقتصاد والتسويق كالعامل وعدم التعامل بالربا والملكية الخاصة وتشجيع المنتج الوطني" (٤).

القيم الإيمانية والخلقية :

ويقصد بها مجموعة من القيم التي تستهدف أداء العبادات والالتزام بالأخلاق التي حث عليها الله سبحانه وتعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم ، (٥).

القيم في الدين :

هي الموجهات السلوكية التي تحرك الفرد نحو العمل وتدفعه إلى السلوك بطريقة تتفق ومبادئ الأديان، ويتخذها مرجعا رئيسيا للحكم على سلوكه بأنه مرغوب أو غير مرغوب فيه (٦).

القيم السياسية الوطنية :

يقصد بها مجموعة القيم التي تعكس الشعور بالهوية الوطنية والانتماء للوطن وتساهم في إعداد الفرد تجاه المشاركة داخل المجتمع كالديمقراطية أو الشورى والطاعة والعمل والعدل والجهاد والتضحية (٧).

(١) نازلي اسماعيل : مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) المرجع السابق : ص ١٤.

(٣) Durant Will, The Story of Philosophy, Pocket Book, Inc. New York, 1953, P.74.

(٤) أحمد حسين اللقاني ، على احمد الجمل : معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، دار الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩ ، ص ١٨٥.

(٥) أحمد حسين اللقاني : مرجع سابق، ص ١٨٦.

(٦) نفس المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٧) نفس المرجع السابق، ص ١٨٦.

يتضح لنا مما سبق أن للقيمة معانى اصطلاحية تتعدد بتعدد مجالات استخدامها فى النشاطات الانسانية وأن كل معنى من هذه المعانى يتخذها خاصية المعيار، إلا أن هذا التعدد لا يوهمنا بأن معنى القيمة اصطلاحياً فيه شئ من الغموض بل ينبهنا إلى ما ينطوى عليه معنى القيمة من مستويات تجل للقيمة قيمة فى سياق مجالها .

ومن ثم تبرر أهمية دراستها عند كثير من الفلاسفة المعاصرين لعدة اعتبارات مختلفة^(١).

ويمكن تعريف القيم إجرائياً على النحو التالى :

- ١- محك نحكم بمقتضاه ، ونحدد على أساسه ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه.
 - ٢- نتحدد من خلالها أهداف معينة أو غايات ووسائل لتحقيق هذه الأهداف والغايات.
 - ٣- لها جانب عقلى وسلوكى ووجدانى.
 - ٤- يختلف وزن القيمة من فرد لآخر وفقاً لدرجة وعيه وثقافته وانتمائه الطبقي.
- أما الرأى الذى تنتهى إليه الباحثة ويتفق فى بعض جوانبه مع بعض التعريفات السابقة فهو النظر إلى القيمة على أنها مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التى يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية، كما أننا نشعر بالقيم شعوراً مباشراً وكل فرد يشعر بأن لديه مجموعة من القيم والمعايير يراها فى سلوكه كما أنه لديه مجموعة من القيم والمعايير يعتمد عليها فى التمييز بين ما هو خير أو شر وما هو جميل أو قبيح، ومن ثم تكون المهمة الملقة على عاتق التربية هى تنمية القيم المرغوب فيها لدى الناشئة وذلك عن طريق المؤسسات التربوية وخاصة المدرسة باعتبارها من أكثر المؤسسات فاعلية فى تربية الناشئة

من العرض السابق لتعريف القيم يكمن استخلاص ما يلى:-

- ١- أن القيم/من صنع المجتمع ونتاج خبرات اجتماعية وثقافية ، كما أن الفرد يكتسبها عن طريق التنشئة الاجتماعية، ومن ثم يمكن اعتبار القيم الاقتصادية، والسياسية ، والجمالية ، والأخلاقية قيما اجتماعية مصدرها المجتمع .
- ٢- ليس هناك اتفاق على مدلول محدد للقيم ، ولكن هناك العديد من التعريفات المتباينة التى تعكس وجهات نظر متعددة ومتباينة ، ومرجع هذا التباين هو اختلاف اتجاهات العلماء ومنطلقاتهم الفكرية .
- ٣- القيم تتسم بالدينامية .. أى أنها ليست استاتيكية دائماً ، بل تتغير وتتباين باختلاف الزمان والمكان .
- ٤- يكاد يجمع العلماء على أننا نستطيع أن نتعرف على القيم من خلال مؤشرات محددة ولكهم

(١) عبدالرازى ابراهيم : مرجع سابق، ص ١٤.

اختلفوا فى تحديد طبيعة هذه المؤشرات ، فقد تكون سلوكا ، أو اتجاهات ، أو معايير ، أو معتقدات ، أو اهتمامات ، أو حاجات مرغوب فيها صريحة وضمنية

٥- القاسم المشترك للعديد من التعريفات السابقة هو محاولة إبراز الدور الذى يلعبه المجتمع فى تشكيل وخلق القيم الاجتماعية التى تنشأ من خلال تفاعل أفراد المجتمع ، كما تحاول أيضا إيضاح أن القيم تمثل محددًا هامًا من محددات السلوك وأنها وليدة الثقافة الإنسانية

ومن ثم تكون المعالجة العلمية للقيم شاملة متكاملة حتى يمكن الكشف عن أبعادها ومكوناتها ، كما ينبغى استخدام العديد من المؤشرات التى تمكن الباحث من دراستها والتعبير عنها بشكل صادق.

طبيعة القيم :

وبعد أن تم عرض التطور التاريخى لنظرية القيم تنتقل الدراسة إلى البحث عن طبيعة القيم فلقد اختلفت آراء الفلاسفة حول الإجابة عن السؤال عن طبيعة تلك القيم ، وذلك لاختلاف الاتجاهات التى تعالج هذه المشكلة ، ويمكن حصر تلك الاتجاهات فيما يلى :-

الاتجاه الأول:

ويضم هذا الاتجاه مجموعة من الفلسفات الواقعية والمادية (الواقعية - البرجماتية - الماركسية) يرى أنصاره أن القيم نسبية ذاتية مردها إلى الواقع الاجتماعى الذى تتبع منه ومن ثم فهى متغيرة متطورة حسب الظروف والأحوال ، فليس هناك على حد تعبير - ديوى Dewey - خيرية قصوى ولا شرية مطلقة (١). وتزعم هذا الاتجاه الوضعية الفرنسية بزعامة - كونت Cont - الذى اعتبر القيم ظاهرة اجتماعية تخضع للملاحظة والتجريب. كما أنه هاجم دعاة القيم المطلقة وربط القيم بالظواهر الحسية، كما سار فى هذا الاتجاه دعاة المنفعة العامة - بنتام ، مل - وغيرهم من الذين أكدوا أن القيم ترجع إلى الإطار الثقافى الذى يعيش فيه الإنسان، فهى من صنع المجتمع وحاجات الأفراد (٢). ومن أنصار هذا الاتجاه أيضاً دعاة البرجماتية ، حيث أكد البرجماتيون على أن القيم أساسها العادات والخبرة الهادفة ، كما يرى الوضعيون المناطق أن الخبرة والممارسة هما مصدر بناء القيم وأن القيم المطلقة سلبت من الإنسان إرادته وحرية (٣) .

(١) Eurant Will, Op. Cit. P. 519

(٢) توفيق الطويل : مذهب المنفعة العامة ، النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٣ ص ١١٦

(٣) توفيق الطويل : أسس الفلسفة، مرجع سابق، ص ص ٣٧٩-٣٨١ .

لمزيد من التفصيل انظر.

-Haydon Graham : **teaching about Values** , A New Approach , Bitich Library Cataloguing-in Publiation, London 1997 ,P.P. 83-85.

الاتجاه الثانى (العقلى المثالى):

يرى أنصاره أن القيم موضوعية مطلقة ، ويمثل هذا الاتجاه جماعة الحدسيين وغيرهم ، من يرون أن هناك عالمين - عالم المثل ، وعالم الواقع - والقيم المنبعثة من عالم المثل هى القيم السائدة ويمثل هذا الاتجاه قديماً أفلاطون .. حيث أنه حلل فى محاوراته قيم (العفة ، الفضيلة ، الشجاعة ، الاعتدال) وجعل القيم مطلقة ، كما أنها غاية فى ذاتها ، لذلك يعد أفلاطون أول من وضع أصول فلسفة القيمة ، ويمثل هذا الاتجاه فى عصر النهضة - كودورث Cudworth - وغيره من أفلاطونى كمبردج فى ق ١٧ .. حيث يرون ان القيم غاية فى ذاتها فالخير خير فى ذاته بغض النظر عن الظروف المحيطة به ، وقد تبعهم فى ذلك - كانط - وأتباعه من النقيدين (١) ويعد هرتمان من أتباع هذا الاتجاه . حيث انه يقرر أن للأخلاق طابعاً مطلقاً يتجلى فى موضوعية وضرورة وكلية القيم (٢).

فالقيم من وجهة نظر هؤلاء ثابتة مطلقة تتخطى حدود الزمان والمكان ، فلا توجد قيم تخص الماضى وأخرى تخص الحاضر ، وهى بذلك تعد هروياً من عالم الواقع ، كما أنها تتجاهل الفرد باعتباره وحدة اجتماعية متفاعلة مع الإطار الثقافى الذى يعيش فيه(٣). لذلك يمكن القول بأن القيم "إرادية موضوعية" فهى ليست ذاتية صرفة، ولا موضوعية مطلقة ويتوقف ذلك على الموضوع الذى يجب الحكم عليه بأنه (حق ، أو خير ، أو جمال) . وهكذا اختلفت نظرة الفلاسفة لأنماط القيمة وطبيعتها لأن الفكر الإنسانى فى تجدد مستمر ولأنها - القيمة - مرتبطة بالإنسان الفاعل الذى تقع عليه مسئولية التقويم (٤) .

والان بعد أن تم عرض طبيعة القيم يمكن الانتقال إلى إيضاح أهم خصائص القيم :

خصائص القيم:

تتميز القيم بخصائص معينة منها :

١ - الذاتية والموضوعية

اختلف الباحثون والمفكرون والفلاسفة حول تحديد طبيعة القيم - هل هى نسبية ذاتية أم موضوعية مطلقة؟ (٥)

(١) نازلى اسماعيل : فلسفة القيم، مرجع سابق ، ص ص ٥٦-٥٨.

(٢) سامية عبد الرحمن عبد السلام : القيم الأخلاقية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٩٢، ص ٢٠.

(٣) Machenzie ; J, Si. : A Manual Of Ethics, University Tutorial Press, London ; 1946, P.

33.

(٤) سامية عبد الرحمن عبد السلام : القيم الأخلاقية دراسة نقدية فى الفكر الإسلامى المعاصر، مرجع سابق، ص ٢١.

(٥) Durant will : Op.Cit. P.P. 162- 167 .

إن هناك كثير من الفلاسفة يذهبون إلى القول بأن القيم موضوعية مستمدة من طبيعة الكون نفسه ، فهي بعيدة عن مشاعر الإنسان الذاتية ، فالحق حق سواء وجد من ينصفه أو لم يجد ، وعلى ذلك فقيم الحق ، الخير ، الجمال حقائق وجودية تحظى بقيمة داخلية ، فالقيم الموضوعية تكون مدلل تقديرنا بغض النظر عن رغباتنا الشخصية (١) ، فالتربية على سبيل المثال قيمة موضوعية لأنها "مير" في ذاتها لا تعتمد على مكافأة مالية أو مكسب شخصي .

ويرى البعض أن القيم ذاتية تتعلق بالطبيعة النفسية "السيكولوجية" للإنسان فهي تشتمل على رغباته وميوله وعواطفه . وبذلك فهي نسبة ذاتية مردداً إلى الواقع الاجتماعي الذي تتبع منه ومن ثم فهي تتطور وتتغير حسب الظروف والأحوال ، وبما أنها من صنع الإنسان فهي تختلف من إنسان إلى آخر ومن ظرف إلى آخر (٢) وهناك من وقف موقفاً وسطاً بين هذين الاتجاهين ، فهو يرى الذاتية والموضوعية في القيم وإن كان يرجح صفة الموضوعية (٣) .

يتضح مما سبق أن وصف القيم بأنها ذاتية فقط أو موضوعية يعد وصفاً قاصراً ، إلا أن هناك قيماً تأخذ صفة الموضوعية إلى حد كبير مثل بعض القوانين العلمية مثل (قانون الجاذبية) ، لا أن تلك القوانين لا توجد إلا بالنسبة للإنسان ولكن كيف تتحقق موضوعية القيم على الرغم من ذاتيتها؟ يقول الفيلسوف الفرنسي "الاند" أنه إذا لجأ الأفراد إلى تقييم الأشياء بواسطة العقل فإنهم سوف يجمعون الرأي عليها فالعقل هو أساس موضوعية الأحكام .. إلا أن تلك الموضوعية ليست كلية لأن العقل الإنساني ليس جامداً لكنه في تطور وتقدم مستمر (٤) .

٢ - التغير والثبات :

انقسم الفلاسفة حول هذه الخاصية إلى اتجاهين :

الاتجاه الأول : يرى أنصاره وهم "من المثاليين المعاصرين" أن القيم مطلقة ثابتة ، كما أنها مفارقة للزمان والمكان (٥) ، فالقيم عندهم تمثل ما يجب أن يكون والعقل الإنساني "السلوك" يمثل ما يجب أن يفعل (٦) .

الاتجاه الثاني : يرى أنصاره أن القيم استجابات لحاجات الإنسان المباشرة ، فهي نسبية وشخصية معاً بالنسبة للفرد ، كما أنها اجتماعية أكثر منها فردية ويكون ، التوصل إليها بطريقة تجريبية تختبر على

(١) Hall S. Review : What is Value, Op. Cit. P. 202

(٢) نازلي اسماعيل : فلسفة القيم ، مرجع سابق ، ص ٤٣

(٣) توفيق الطويل : أسس الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ٣٨٦ .

(٤) نازلي اسماعيل : الإنسان والقيم في الشرق والغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) F. Adler: "The Value Concept In Sociology" The American Journal Of Sociology , Vol. 10 , No. 5 , Spring, 1974, P.P. 272 , 273.

نقلًا عن صابر عوض جيدوري : الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٤٩

(٦) محمد احمد بيومي : علم اجتماع القيم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٢٥ .

المأ بقصد حصولها على التأييد من مجموعة متبصرة بها (١) والواقع أن قضية ثبات القيم وتغيرها ليست بالبساطة التي تمكننا من قبول إحدى الصفتين دون الأخرى ، فالقيم مطلقة وثابتة كصفات أخلاقية ولكنها متغيرة من حيث مضامينها ودلالاتها الوظيفية ، وهذا ما يصنعه التطور الثقافي والتحول الاجتماعي ، (فالحق والخير والجمال) كقيم. شي مقدس عند كل المجتمعات.. إلا أن مدلولاتها تختلف باختلاف الأوساط الاجتماعية ذات الثقافة الخاصة (٢) . كما أن درجة التغير والثبات تختلف باختلاف نوعية القيمة ذاتها ، فالقيم الأخلاقية والدينية أكثر ثباتاً بشكل ملحوظ من القيم الاجتماعية والاقتصادية.

٣ - النسبية والإطلاق :

تعد هذه الخاصية - النسبية والإطلاق - من أولى الخصائص التي اختلف حولها الباحثون سن علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد ، فقد ذهب البعض إلى القول بأنها نسبية والبعض الآخر يرى أنها مطلقة ويوجد فريق ثالث يجمع بين النسبية والإطلاق .. أي أن القيم عند أعضاء الفريق الثالث نسبية مطلقة في نفس الوقت ، ومما لا شك فيه أن تحديد خاصية القيم يتوقف على رؤية الباحث أو الفيلسوف لطبيعة القيم ومصادرها .

فالفلاسفة المثاليون يرون أن القيم مطلقة فهي تتخطى حدود الزمان والمكان وإن كانوا قد اختلفوا فيما بينهم حول تحديد مصدر القيم فمنهم من رأى أن مصدرها هو الله ، ومنهم من رأى أن مصدرها المجتمع ، ومنهم من رأى أن مصدرها العقل .. إلا أنهم اتفقوا على أنها مطلقة ويمثل هذا الاتجاه (سقراط - أفلاطون - أرسطو) كما امتد هذا الاتجاه إلى الفلاسفة المعاصرين أمثال (كروتش - برنشتك) حيث رد هؤلاء الفلاسفة قيمة العقل إلى ذاته ، فالخير خير بغض النظر عن الظروف المحيطة به .

أما الفلاسفة الواقعيون فيرون أن القيم تنبثق من الواقع وترتبط به فهي نسبية متغيرة تختلف باختلاف الأفراد كما اختلفت الآراء حول نسبية القيم ويرجع هذا النوع إلى اختلاف المنطلقات الفكرية لهم ، فهناك من يرجع هذا التنوع والاختلاف لارتباط القيم بالميول والرغبات وهؤلاء هم علماء النفس .. أما علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا فيرجعون الاختلاف لاختلاف المكان والجماعات، وأما بالنسبة للفلاسفة فقد ذهب الواقعيون إلى القول بنسبية الأخلاق وتغيرها ويمثل هذا الاتجاه قديماً " السوفسطائيون" فقد جعلوا الإنسان مقياس كل شي فهو مصدر الخير والشر والصواب والخطأ، وبما أن الإنسان يتصف بالتغير والنسبية فالقيم والمعرفة نسبية متغيرة وقد امتد هذا الاتجاه إلى الفلاسفة

(١) F Adler, The Value Concept In Sociology OP Cit. P.P 273 - 275.

نقلا عن - صابر عوض جيدورى : الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة، رسالة دكتوراة غير منشورة ،معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٥٢ .

(٢) محمود قمبر : التربية وترقية المجتمع، سلسلة دراسات تربوية، مركز بن خلدون، ورأى سعاد الصباح،، الق. - ماهو ١٩٩٢، ص ٨٤.

المعاصرين أمثال "دوبريل" فقد أكد أن وجود القيم نسبي كما أنها وقتية وغير دائمة (١) كما رأت البرجماتية أن القيم نسبية متغيرة وقيمة الفعل تتوقف على نتائجه ، كما وصفت الماركسية القيم بأنها نسبية متغيرة وفقا للظروف الاجتماعية والاقتصادية .
يتضح مما سبق أن رأى الفيلسوف فى نسبية أو إطلاق القيمة يرتبط بموقفه من مصدرها .

٤ - القيم ظاهرة إنسانية ، تاريخية ، اجتماعية

القيم ظاهرة "إنسانية" لأنها ترتبط بسلوك الإنسان وأفعاله .. وهى "تاريخية" لأنها قديمة قدم الإنسان كما أنها "اجتماعية" لأنها ترتبط بالواقع الاجتماعي الذى يعيش فيه الفرد (٢) ، كما أنها نتاج لتفاعل الإنسان مع البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، فالقيم توجد أينما يوجد أى تجمع بشرى (٣)

٥ - القيم ذات طابع طبقي :

أكدت الماركسية على أن القيم ذات طابع طبقي ، فقد ذهب الماركسيون إلى أن الأخلاق ظهرت بظهور المجتمع البشرى ، فالمجتمع هو الذى يحدد للأفراد المعايير الأخلاقية ومع ظهور المعايير الأخلاقية ومع ظهور الطبقات بدأت المعايير الأخلاقية تعكس تلك الطبقات وبذلك اكتسبت المعايير الأخلاقية طابعا طبقياً ، فالطبقة الحاكمة لها معايير والطبقة المحكومة لها معايير إلا أن السيادة تكون لمعايير الطبقة الحاكمة (٤) وبذلك يصبح لكل طبقة "نسقتها القيمية" الذى يعبر عن واقعها الاجتماعى .

٦ - التعدد :

تتصف القيم بالكثرة والتعدد ويرجع ذلك إلى كثرة حاجات الطبيعة الإنسانية، وعلى الرغم من كثرتها وتنوعها إلا أن هناك انسجاماً بينها (٥) . إلا أن هذا التعدد جعل الفلاسفة والمفكرين غير قادرين على وضع تصنيف شامل أو تعريف موحد لها فأهم ما يميز القيم أنها قضية خلافية إلى حد كبير ونتاج عن ذلك أن لها مراتب ودرجات تنظم بعضها فوق بعض وهو ما يعرف "بالمدرج القيمى" .. إلا أن

(١) F audon Jraham: **Teaching About Value** , Op.Cit. P.P. 87,93.

(٢) محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون : **كيف نربى أطفالنا فى الأسرة العربية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩١٤ ، ص ٢٥ .

- Heard William Kilpatrick: **Philosophy of Education**, the Machillam Company ,New York, 1951, P. 93

(٣) محمد مصطفى حبشى : **القيم الاجتماعية وأثرها فى التنمية الريفية**، دراسة ميدانية فى قرية كرداسة بمحافظة الجيزة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة أسيوط ، ١٩٨٢ ، ص ٢٨ .

(٤) ف . ح أفانا سيف : **أصول الفلسفة الماركسية**، ترجمة حمدي عبدالجواد، دار الثقافة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٥ ، ص ٣٣٤ .

(٥) نازلى إسماعيل : مرجع سابق ، ص ٤٤ .

تنظيم هذا المدرج يختلف باختلاف الزمان والمكان والمجتمعات بل، أن لكل فرد نسقه القيمي الخاص به وتحديد مستوياته يتم وفق الظروف الاجتماعية والحضارية والتاريخية التي يعيشها الأفراد^(١) .

٧ - علو القيمة :

يوجد تفسيران لعلو القيمة .. الأول تقويمي ، والثاني اجتماعي .
" التفسير التقويمي " : يرى "بولان" أن الضمير الإنساني هو الصورة الخالصة للقيم العالية ، كما أن الإنسان الذي لا يشعر بعلو القيم يمكن أن يعبث بها ، فهذا العلو هو الذى يفرض علينا احترامها وخضوعنا لها .
" التفسير الاجتماعى " : يرى الاجتماعيون أن مصدر علو القيم هو المجتمع لأن العقل الجمعى له قوة القهر والإلزام أكثر من الضمير الفردى^(٢) .

٨ - القياس :

على الرغم من صعوبة قياس القيم إلا أن هناك محاولات عديدة ومتكررة من جانب علماء الاجتماع والنفس والأنثروبولوجي لقياس القيم وذلك لمعرفة أثر القيم على السلوك الإنسانى سواء كان قولاً أو فعلاً لتحديد ما هو مرغوب فيه وما هو غير مرغوب فيه^(٣) .

كما أن للقيم العديد من الخصائص التى تميزها عن غيرها من المفاهيم (الدوافع - الاهتمامات - الاتجاهات - السلوك) ، فهى أكثر تجريداً وعمومية ، وتحديدات لاتجاهات الفرد وسلوكه كما أنها تتسم بخاصية الوجوب والإلزام^(٤) .

تلك هى أهم خصائص القيم التى تمهد إلى تصنيف تلك القيم .

تصنيف القيم :

لا يوجد فى التراث الفكرى المهتم بدراسة القيم تصنيف واحد يمكن الاتفاق عليه ولكن تباينت التصنيفات بتباين المحتوى النوعى للقيمة ويمكن رد هذا لاختلاف إلى حد ما الاعتراف بنظرية القيمة ،

(١) إلهام عبد الحميد فرج : مرجع سابق ، ص ٧٨ .

(٢) نازلى إسماعيل : مرجع سابق ، ص ص ٤٠-٤٢ .

(٣) عبد اللطيف محمد خليفة : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(٤) The Encyclopedia Americana, Op.Cit. Vol 10,P.229

- Anactas Anne, Psychological Testing, Macmillan Publishing Co ,INC, New York ,1964,P.P.525-545

كما يمكن رده إلى تجدد الفكر الإنساني مما يترتب عليه استحداث مواقف جديدة تتطلب استحداث تصنيفات جديدة تختلف عن التصنيفات الماضية (١). كما يمكن إرجاع ذلك أيضاً إلى اختلاف محاور ارتكاز مصنفاتها (٢) ترتب على ذلك تعدد وتنوع التصنيفات وتباين الآراء بشأنها .

وتعد أشهر محاولة في التراث الفلسفي في تلك المحاولة التي حاول الباحثون فيها تصنيف القيم إلى ثلاث (الحق ، الخير ، الجمال) وقد أضاف الباحثون الدين كقيمة رابعة ، إلا أن الكثيرين منهم رأوا أن الدين لا يعد ضمن القيم بل دوره ينحصر في المحافظة على القيم الثلاث السابق ذكرها (٣) . كما تعددت التصنيفات وتنوعت، وكثيراً ما اتخذت شكل سلسلة من الأزواج المتقابلة كالقيم الضمنية والواضحة ، الثابتة والمتغيرة (٤) ، وفيما يلي أهم تلك التصنيفات :

١- تصنيف "جود" الذي يرجع تصنيفه للقيم على نظرتين هما : النظرة "الذاتية الطبيعية" والنظرة "الموضوعية المثالية" .

أما "ماكنزي" فقد صنف الفلاسفة وفقاً لنظرتهم للقيمة إلى "واقعيين ومثاليين"، وهناك القائلون بالتثانية الذين يجمعون في تفسيرهم للفرق بين القيمة وبين الحركة الميكانيكية (٥) .

أما "برييه" ففصل بين مرحلتين لفلسفة القيمة

الأولى: النظرة الذاتية والتي ترجع أصولها إلى كانط

الثانية: هي النظرة الموضوعية وهي تتعارض مع النظرة الأولى (٦) .

فقد رأى برييه أن "كانط" وأتباعه من أنصار النظرة الذاتية الموضوعية أو المثالية كما أن "جود" و"ماكنزي" يختلفان في تحديد موقف البرجماتية من القيمة فيعتبرهم "جود" من أصحاب النظرة الذاتية الطبيعية .. بينما يعدهم "ماكنزي" من أنصار النزعة المثالية العملية ولكن بلا أساس ميتافيزيقي (٧) . "ليفى بريل" قسم القيم إلى صنفين ، قيماً نظرية تهدف للصعود إلى أسمى ما في الطبيعة ، وقيماً عملية تهبط إلى التفاصيل الجزئية (٨) .

(١) صلاح قنصوه : مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٢) مختار عبد المنعم بسيوني: القيم عند ألفريد أير ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٨٩ ، ص ٣٠ .

(٣) توفيق الطويل : مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٤) هنتر ميد : الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها ، ترجمة فؤاد ذكريا ، دار نهضة مصر ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٧٠ ، ص ٢٧٤ .

(٥) صلاح قنصوه : مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٦) أميل برييه: اتجاهات الفلسفة المعاصرة ، ترجمة محمود قاسم، دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٦ ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٧) Machenzie: *Ultimate Values*, Hodder and S tryglton , London , 1929 , P. 87 .

نقل عن- صلاح قنصوه: نظرية القيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق ، ص ٥٧

(٨) ليفى بريل : الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية ، ترجمة محمود قاسم ، مراجعة السيد محمد بدوى ، مكتبة مصلحى البابى الحلبي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٥٣ ، ص ٦٤ .

٢- كما يوجد فريق من الفلاسفة قسم القيم إلى ثلاث أقسام منهم "لافيل" الذي صنف القيم إلى ثلاث هي :

- أ _ قيم الإنسان في العالم - القيم الاقتصادية والإنفعالية .
- ب _ قيم الإنسان تجاه العالم - القيم العقلية والقيم الجمالية
- ج _ قيم الإنسان فوق العالم - قيم روحية والقيم الخلقية (١) ، كما عرف "لافيل" القيمة الخلقية بأنها قيمة القيم باعتبارها قاسماً مشتركاً في كل القيم كما أنها أساس وجود أى قيمة أخرى .
أما " فرانكن " ، فقد قسم مواقف القيمة إلى ثلاثة أقسام هي :
أ _ النظريات الإنفعالية الحديثة كما نجدها عند "آير" فهو يرى أن القيمة لا تحمل إلا معنى انفعالياً .
- ب _ نظريات الحدسيين اللاتبيين الذين يرون أن القيم خاصة ذاتية باطنية لا يمكن تعريفها سواء كانت موضوعية أو مطلقة مثل أفلاطون ومور Moore دروس Dross وليرد .
Laird ، ماينونج Meinong وهارتمان (٢) .
- ج- نظريات الأخلاق الميتافيزيقية والطبيعية ويتضح من هذا الجمع تأثره بنظرية جورج مور (٣) .

٣- وقد قدم نجيب اسكندر وآخرون تصنيفاً للقيم على أساس ثلاث مستويات وترتبط بدرجة الالتزام وهي :

- أ- قيم إلزامية وهي قيم مقدسة ويراعى الجميع تنفيذها .
- ب- قيم تفضيلية يشجع المجتمع على اتباعها ولكن ليس لها قوة الإلزام .
- ج- قيم مثالية وهي تمثل ما ينبغي أن يكون عليه الفرد والمجتمع (٤)
- ٤ - وهناك من صنف القيم على أساس ثلاثة مستويات هي :
أ _ القيم الحاكمة : هي القيم الأساسية التي ترتبط بالبنية الاجتماعية
ب- القيم الوسيطة تربط بين القيم الحاكمة وقيم الممارسة الاجتماعية المباشرة .
ج- القيم المرتبطة بالمراكز والأدوار الاجتماعية المختلفة ومن هذه القيم (الأمانة ، الصدق ، الخير ، التعاطف ، الود ، العمل كوسيلة للإبداع الذاتى ، الموضوعية ، الانتماء ، احترام الغير) (٥) .

(١) عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٥ ، ص ٣١ .

(٢) صلاح قنصوه: مرجع سابق ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) Magill, F. (Editor), **Masterpieces Of World Philosophy In Summary Form** N.G. Harpers and Tom Bross, New York 1967, P. 759.

(٤) نجيب اسكندر : وآخرون ، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية ، م النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٩ ، ٢٠ .

(٥) عصام الدين هلال : دور المدرسة الثانوية في اكتساب الطلاب القيم الإلزامية لعملية التنمية ، رسالة دكتوراء غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ ، ص ٦٢ - ٨٦ .

٥- وهناك من الفلاسفة من قسم القيم إلى أربعة أقسام ، وفيما يلي عرض لتصنيفات هؤلاء:
أ- "لوسين" : القيم عنده وحدة إشعاعية كما رفض وجود تسلسل وحيد السياق وقسم القيم إلى أربعة هي:

قيمة الحقيقة أى قيمة المعرفة

- قيمة الجمال تتعلق بالأحاسيس والمشاعر الداخلية وهى قيمة التخيل .
- قيمة الأخلاق تتعلق بما ينبغى فعله وهى قيمة الإرادة.
- قيمة الحب أو الدين وهى تتناول ما ينبغى أن يكون وهى قيمة القلب (١)

"شيلر" : صنف القيم إلى أربعة مستويات :

- قيم طبيعية حسية .
- قيم حيوية .
- قيم روحية .
- قيم دينية (٢) .

وهناك تصنيف رباعى للقيم يعتبر أكثر اتساعاً إلا أنه لم يستطع تقديم حصر شامل كل المواقف نظراً لاتساع التصنيفات التى وضعت للقيم ويمكن عرض هذا التقسيم فيما يلى :

أ- "المواقف الطبيعية"

جعلت الخبرة الحسية هى مصدر القيم والمعرفة فهى بذلك ترد القيم إلى الذات الفاعلة لا إلى الموضوع كما أنهم أجمعوا على أن أحكام القيمة تقبل الحكم عليها بالصدق أو بالكذب على أساس الأدلة التجريبية ويندرج تحت هذه المواقف "الطبيعية" (المواقف البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية والاقتصادية) (٣)

ب- "المواقف المثالية"

رفض المثاليون التجربة بمعناها الضيق كمصدر للمعرفة اليقينية والقيم المطلقة وسيلة لإدراكها ، بل اعتبروا العقل أو الحدس هو وسيلة إدراكها واكتشافها ، فالقيم غاية فى ذاتها كما انها عامة ضرورية لا تقبل الشك واضحة ، فهى مثل البديهيات والمصادر الرياضية .

(١) عادل العوا : العمدة فى القيم ، مرجع سابق ، ص ص ٤٣٨ - ٤٤١ .

(٢) المرجع السابق : ص ص ٤٣٨ - ٤٤١ .

(٣) صلاح قنصوه : مرجع سابق ، ص ص ٦٥ - ١٤٩ .

ج- "المواقف البرجماتية"

يرتبط موقف البرجمائيين بالقيمة بموقفهم من الحقيقة ومعنى ذلك أن قيمة العقل تتحدد حسب الفائدة العملية التي تعود منه .. أى قيمة العقل تتحدد وفقاً للنتائج العملية العائدة من ورائه (١) .

د- "الموقف الوجودي"

يرى الوجوديون أن القيمة ليست مستقلة عن الإنسان ، بل إنه هو الذى يضفى المعنى والقيمة على الأشياء التى يختارها ، فهذا الاختيار هو الذى يبرز القيمة للوجود وبذلك جعلت الوجودية الإنسان خالق أفعاله ومن ثم فهو المسئول عن القيم فلا وجود للقيم بدون الإنسان (٢) .

٦- تصنيف "كلاكهون" صنف القيم على أساس عدة أبعاد وقد اتفقت معه فوزية دياب فى هذا التصنيف وهذه الأبعاد هى :

أ- **بعد المحتوى Content (الموضوع)** قيم إيجابية مرغوب فيها ، ومنها الامانة والصدق وأخرى سلبية غير مرغوب فيها مثل الخيانة والكذب .

ب- **بعد المقصد Dimention of intention** وتنقسم إلى قسمين هما

- قيم غائية فهى غاية فى ذاتها مثل حب البقاء ، والمساواة ، والسلام العالمى ، والأمن القومى ، واحترام الذات وأخرى وسائلية فهى وسيلة لتحقيق غاية أبعد منها مثل الترقى ، النظافة ،

ج- بعد الشدة Dimention of intensity

تتفاوت القيم من حيث شدتها تفاوتاً كبيراً ، ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات لشدة القيم على النحو التالي:-

- **قيم ملزمة** وهى قيم تمس المصلحة العامة ، ويراعى المجتمع تنفيذها بحزم وقوة ، كما أنه يعاقب من يخالفها كقوانين الزواج ، وتربية الاطفال ..إلخ .

- **قيم تفضيلية** وهى قيم تحدد ما يفضل أن يكون ، وتلك القيم رغم أنها ليست ملزمة ولا يعاقب من يخرج عليها إلا أنها قد تكون أكثر تأثيراً على الفرد من القيم الإلزامية، كما أن أساليب الثواب والعقاب فيها غير رسمية ومن أمثلتها قيم الإنفاق فى سبيل الله ، الكرم ، صلة الرحم ، واحترام العمل اليدوي .

- **قيم مثالية** وهى قيم تحدد ما ينبغى أن يكون ، وهى تتطلب الكمال فى الدنيا والدين وهى أسمى أنواع القيم الأخلاقية مثل القيم الدينية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقابلة الإساءة بالإحسان.

(١) المرجع السابق : ص ص ٦٥ - ١٤٩

(٢) المرجع السابق : ص ص ١٥٠ - ١٧٧.

د- بعد العمومية Dimention of Generality

قيم عامة وهى قيم شائعة فى المجتمع ككل مثل الاعتقاد بأهمية (الدين ، الأعياد ، الزواج) قيم خاصة تتعلق بمواقف أو مناسبات خاصة بطبقة أو فئة (١).

هـ- بعد الوضوح Dimention of Explicitness

- قيم ظاهرية صريحة وهى القيم المتعلقة بالخدمة العامة (٢) .
- قيم ضمنية وهى التى نستدل عليها من خلال الميول والاتجاهات وقد أضاف بعض الباحثين بعد آخر هو بعد الدوام ، وهى القيم التى تبقى طويلا ، ويلاحظ أنها نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان كما أنها ذاتية (٣)

و - بعد الدوام Dimention of Permanence

- قيم عابرة سريعة الزوال
- قيم دائمة تبقى زمنا طويلا تتوارثها الأجيال (٤)

٧- ومن التصنيفات التى حظيت باهتمام كبير من الباحثين تصنيف "سبرانجر" Spranger ١٨٨٢.

ميز سبرانجر ستة بلعاد للقيمة الإنسانية بعيدا عن الأهداف البيولوجية المعروفة وقد عرفها تعريفا دقيقا ، وفيما يلى عرض لتلك القيم :

أ- القيم النظرية : وهى تهتم بالبحث عن الحقيقة والمقصد هو البحث عن المعرفة (٥).
ب- القيم الجمالية : وهى تهتم بالفن ، وهى تميز الأفراد الذين تسود لديهم الخبرة بالفن والإبتكار وتذوق الجمال (٦) .

(١) فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ص ٧٣ - ١٠٠.

- Merias Julian, Op.Cit. P.420

المرجع السابق ، ص ص ٧٩-٩٢

(٢) Ricard P. A Theory Of Social Content, M C, Grow Hill, New York , 1954, P. 18.

نقلا عن ، الهام عبد الحميد فرج هلال : مرجع سابق ص ٨٢

(٣) حامد زهران : علم النفس الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٤) المرجع السابق ، ص ص ١١٧-١١٩

(٥) Wood Worth. R: Contemporary Schools Of Psychology, London ,Methuen,1949 P. 250

نقلا عن - الهام عبد الحميد فرج هلال : مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(٦) حامد زهران : مرجع سابق ، ص ص ١٣٣ - ١٣٤ .

ج- القيم الاقتصادية : تهتم بالنتائج العملية والمنافع المتوقعة ^(١) والمهتمون بها عادة من رجال المال والأعمال

د- قيم دينية : وهى أعلى القيم لدى رجال الدين، كما أن الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيم يتبعون تعاليم الدين فى كل النواحي .

هـ- القيمة الاجتماعية : يعبر عنها ميل الإنسان للتعاون مع الآخرين ، ويتميز الأفراد الذين تسود لديهم هذه القيمة بالعطف، الحنان والمشاركة الوجدانية الصادقة ، الترحيب ، البذل والعطاء وعلى ذلك يمكن القول بأن القيم الاجتماعية فى أنقى صورها تعتبر من القيم الدينية

و- القيم السياسية : وهى تسعى إلى القوة ، والسلطان ويتميز من لديهم هذه القيم بالقيادة فى نواحي الحياة العامة ^(٢) .. إلا أن هناك من الباحثين من يؤكد استحالة تصنيف القيم هذا التصنيف القطعى ، وترجع هذه الاستحالة إلى عدة اعتبارات أهمها أن هذا التصنيف يتصل بالقيم ذاتها أكثر من اتصاله بالأفراد أنفسهم ، فالتصنيف تقديرى كما أنه يمس الأفراد من ذوى المستوى التعليمى المرتفع والخبرة المستفيضة أكثر من اتصاله بجميع الأفراد ، كما أن هناك تداخلاً فعلياً بين كافة الأنماط (الاقتصادية - الاجتماعية - الدينية - السياسية - الجمالية) فمن المستحيل الفصل بينها .. ومن ثم فهذه الأنماط تشكل فى مجموعها قيماً اجتماعية بالاعنى الواسع ^(٣) . وقد اتبع هذا التصنيف فيليب فينكس ^(٤).

٨ وفيما يلى عرض لتصنيفات أخرى لقيم أكثر اتساعاً وشمولاً ، ومن أهم تلك التصنيفات :
"تصنيف ريمون روبيه" : فقد قدم تصنيفاً أكثر مرونة وأفسح صدرأ بحيث يكاد يستوعب أكثر نظريات القيمة ، "النظريات الطبيعية" ترى أن كل نشاط إنسانى يخضع للقيمة وأن القيمة المادية هى الغاية القصوى للأشياء "نظريات الفاعل الطبيعية" القيمة لديه فاعلية تصدر عن فاعل كما أنها ظاهرة طبيعية سواء كانت سيكولوجية أو اجتماعية " نظريات الفاعل اللاتبيعية" لا تعد القيم وقائع طبيعية ، كما أنها تتكرر أن تكون مثلاً متعالية مفروضة على الأشخاص فالنظم لا تحدد إلا بالفعل أى بمقتضى حكم الفاعل. "النظريات الواقعية" وهى تصرح بأن للقيم وجوداً

^(١) صلاح قنصوه : مرجع سابق، ص ٧٥ .

^(٢) سيد أحمد طهطاوى : مرجع سابق، ص ٤٧ .

^(٣) ضياء الدين زاهر: القيم والمستقبل دعوه للتأمل ، مستقبل التربية العربية، المجلد الأول ، العدد الثانى، القاهرة، أبريل ١٩٩٥، ص ص ١٠ - ٣٠ .

^(٤) فيليب هـ. فينكس: مرجع سابق ، ص ٧٩

عينياً مستقلاً عن الإنسان نظرية القيم بوصفها "مشاركة فاعل" وهي ترى أن القيمة علاقة أو دلالة أو تركيب يجمع الذات والموضوع وبين الفاعل وما يقوم به من موضوعات العالم^(١) "تصنيف إيرك فورم" وهو يعد من أكثر التصنيفات شيوعاً وشمولاً فهو يعتمد على تصنيفين هما: "التملك" ويندرج تحتها (قيمة الذاتية ، الفردية ، الانعزالية ، السلبية، الانطوائية ، حب الذات ، المعرفة التملكية).

"الكينونة" : ويندرج تحتها قيم (الموضوعية ، الجماعية ، الإنسانية، الإيجابية، التعان ، التضحية ، الحب ، الغيرية) (١) .

وهناك تصنيف آخر قسم القيم إلى مجموعات قيمية يصل عددها إلى إحدى عشرة قيمة، وقد تناول بالتحليل والمناقشة كل مجموعة منها على حده وقد اشتملت كل مجموعة على قيم إيجابية وأخرى سلبية

وفيما يلي عرض موجز لتلك المجموعات:

١- "المجموعة الخلقية" : تنقسم إلى فئتين الفئة الأولى إيجابية وتشتمل على ثماني قيم هي (الإخلاص ، الصدق ، العدل ، التقاليد ، الطاعة ، النقاء ، الطهر ، الدين) والفئة الثانية سلبية تشتمل على ثلاث هي (اللاتقاليد ، اللاطاعة ، اللادين).

٢- "المجموعة الاجتماعية" : الفئة الأولى إيجابية وتشتمل على سبع قيم هي (قواعد السلوك ، الصبر ، التواضع ، التماثل ، الكرم ، التسامح ، الكتمان ، الاندماج في الجماعة ، العطف والفئة الثانية سلبية تشتمل على ثلاث هي (اللاتسامح ، اللاتماثل ، اللاتكتمان).

٣- "القيمة الاجتماعية" : الفئة الثانية، وتشتمل على ست قيم، ثلاثة إيجابية هي (حب الأسرة ، حب الجنس، حب الوطن) وثلاثة سلبية هي (عدم حب الأسرة ، عدم حب الجنس ، عدم حب الوطن).

٤- "القيم الذاتية" : الفئة الأولى، وتشتمل على سبع قيم هي (الحكمة ، الذكاء ، المظهر ، التعميم ، القوة ، الشجاعة) .

٥- "القيم الذاتية" : الفئة الثانية، وتشتمل هذه المجموعة على ثماني قيم هي (التقدير ، الوصول أو النجاح ، الاستقلال ، العدوان ، الاعتماد على الغير ، أو اللإستغلال ، إعتبار الذات ، اللاعدوان ، التسلط) .

٦- "مجموعة القيم الجسمانية" : وتشتمل على ثلاث هي (الصحة ، النشاط ، الراحة) .

(١) ريمون روبيه : فلسفة القيمة ، ترجمة عادل العوا ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٢ - ٢٥٦ .

(٢) سيد أحمد طهطاوى : القيم التربوية فى القصص القرآنى ، مرجع سابق ، ص ص ٥١ ، ٥٢ .

- ٧- "مجموعة القيم الترويجية": وتشتمل على خمس قيم هي (الخبرات الجديدة ، الإثارة ، الجمال ، المرح ، التعبير عن النفس).
- ٨- "مجموعة القيم العلمية": وتشتمل على أربع قيم هي (القيمة العملية ، القيمة الاقتصادية ، التملك ، العمل).
- ٩- "مجموعة القيم المعرفية".
- ١٠- "مجموعة القيم المتنوعة" وتشتمل على خمس قيم هي (الحرص، النظافة، التقيف ، التكيف، السعادة) (١) .

تصنيف مظفر شريف يقسم القيم وفقاً للأشياء التي يتعامل معها الفرد وهي

ا_ قيم متعلقة بالحاجات البيولوجية .

ب_ قيم متعلقة بالحاجات الاجتماعية .

تصنيف عبد الحميد الشامي وفاروق عبد السلام للقيم الإسلامية هذا التصنيف وفقاً للقيم كما وردت في القرآن الكريم

- ا_ تصنيف ثلاثي (علاقة الانسان بربه، بنفسه ، بالآخرين)
- ب_ تصنيف سداسي (البعد الروحي ، البيولوجي ، العقلي "المعرفي" ، الانفعالي "العاطفي" ، السلوكي "الاخلاقي"، الاجتماعي العام والخاص)
- تصنيف عبد القادر هاشم رمزي** قسم القيم الي أربعة أقسام هي
- ا_ قيم مادية وهي التي تستهدف من وراء الاعمال : المباحة كالصناعة والتجارة .
- ب_ القيم الإنسانية وهي التي تستهدف من وراء الاعمال التي تتعلق بالإنسان مثل (التمريض، التقيف، الإحسان ، التربية ، الهداية)
- ج_ القيم الأخلاقية وهي التي تستهدف من وراء العمل وفقاً للأخلاق التي نص عليها الشرع مثل (الصدق ، الكرم، الأمانة، الحياء) فالهدف منها رضا الله عز وجل .
- د_ القيم الروحية وهي التي تستهدف من وراء عبادة نص عليها الشرع(٢) .

مما سبق يتضح من تلك التصنيفات التي تم عرضها للقيم أنها تتسم بالتعدد والتنوع ، فهناك من الباحثين من صنفها على أساس الثنائية وهناك من قسمها إلى ثلاث مستويات وصنفها

(١) محمد إبراهيم كاظم: تطورات قيم الطلبة ،دراسة تربوية تتبعية لقيم الطلاب في خمس سنوات ، مكتبة الأجلو المصرية ، القاهرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٠ ، ص ص ١٩ - ٢١ .

(٢) علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية ، مرجع سابق ، ص ص ٤٢-٤٤ .

إلى أربعة مستويات ، كما اتصف التصنيف لدى البعض الآخر بالمرونة والشمول ، ويرجع ذلك إلى اختلاف رؤى الباحثين حول طبيعة القيم ومصادرها، منهم من صنفها على أساس فاعليتها وتأثيرها ، ومنهم من رأى أن البيئة الاجتماعية هي أساس التصنيف، كما اعتمد البعض على التملك والكيونة كأساسين لتصنيف القيم .. إلا أن تلك التصنيفات على الرغم من كثرتها إلا أنها لا تستطيع أن تغطي مساحة الفكر الإنساني ككل فيما يتعلق بالقيمة ويرجع ذلك إلى أن هذه التصنيفات جميعها تشترك في أنها تبحث عن الفاعلية الإنسانية وفي علاقة الإنسان بمجموعه

إلا أن هذا التعدد والتنوع لتصنيف القيم لا يعنى أنها منفصلة عن بعضها البعض. لأن بينها ترابطاً وتكاملاً من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع وتحديد معالم فلسفة الحياة في ذلك المجتمع ، فمثلاً القيم الجمالية ممثلة لقيم الحق والقيم الأخلاقية هي قيم اجتماعية والقيم الدينية لها أبعاد اجتماعية وجمالية (١) . كما أن تصنيف القيم لا يعنى أن "قيمة" ما تهيمن على بقية القيم عند فرد ما وتمثل الدرجة الأولى عنده وتكون في مركز الصدارة في حياته لأنها القيمة العيسا من وجهة نظره الخاصة التي تحدد تقديره للأمور وتقويمه للأشخاص، فهناك من تسيطر عليه القيمة السياسية وأخر تسيطر عليه القيمة الاقتصادية فلكل فرد نسقه القيمي الخاص به، ويختلف ترتيب هذا النسق من فرد إلى آخر حسب الخصال الشخصية والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

مصادر القيم :-

يمكن تحديد مصادر القيم وينابيعها فيما يلي:-

أولاً : طبيعة العصر ومتطلباته :

تعد طبيعة العصر ومتطلباته من المصادر الرئيسية التي تشتق منها القيم وتتمثل هذه المتطلبات فيما يلي :

- ١- "الصلة العضوية بين العلم وتطبيقاته"، فالعصر الذي نعيش فيه يدعم الترابط بين العلم النظرى والتطبيقي ، كما يوثق بين العلم والمجتمع .
- ٢- "التطور الهائل في المعرفة الإنسانية" بحيث قلت الفجوة الزمنية بين ظهور المفاهيم والمبادئ النظرية من ناحية وتطبيقاتها من ناحية أخرى ، واستبعد تماماً مفهوم العلم للعلم

(١) فليب هـ . فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة محمد إبيب النجحي ، مرجع سابق، ١٩٦٥، ص ٨٢٤.

- لمزيد من التفصيل أنظر

٣- "غلبة المنهج العلمى" بحيث أصبحت له السيطرة فى عالمنا المعاصر ، كما أن الوصول لأدوات البحث المتطور ساهم فى مواجهة كثير من المشكلات التى كانت تواجه العلوم وخاصة فيما يتعلق بمسألة جمع البيانات .

٤- "اهتزاز القيم والاتجاهات التقليدية" ، يشهد عالمنا المعاصر تغيرات ثقافية متلاحقة تبعها اهتزاز فى القيم وتغير فى الاتجاهات وأنماط السلوك ، وقد نتج عن ذلك كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية انعكس أثرها على سلوك الأفراد (١).

٥- "ثورة الإنتاج والإدارة" ، يشهد عالمنا المعاصر ثورات عديدة فى الإدارة والإنتاج تقوم على أسس جديدة من القيم الإنسانية قادرة على مواجهة التخلف والبيروقراطية التى كانت تعاني منها النظم الإدارية القديمة (٢).

ثانياً : طبيعة المجتمع وأهدافه :

إذا كانت طبيعة العصر ومقوماته هى الإطار العام ومصدر اشتقاق القيم فإن طبيعة المجتمع هى المصدر الأساسى لصياغة القيم وتشكيلها. ومنها على سبيل المثال قدم المجتمع وأصالته، وتمسكه بالقيم الروحية والخلقية، القدرة على التجديد والتطوير، يقوم على الوحدة والتوحيد (٣) .

ثالثاً : شخصية المواطن :

تعتبر شخصية المواطن وخصائصها وملامحها ومكوناتها وأهدافها إحدى المصادر الرئيسية للقيم ، حيث أن القيم تستمد من الوالدين والمدرسين والدولة، كما أن المدارس مسئولة عن تربية الاخلاق والدولة مسئولة عن الربط بين الحرية والتعليم (٤). فمن الممكن إلقاء الضوء على الخصائص التى تتحلّى بها شخصية المواطن ، ومن أهمها التجرد من مخلفات الماضي ، القدرة على تحديث المجتمع ، الإحساس بالانتماء ، القدرة على حماية التقاليد والتمسك بالقيم الروحية ورسالات السماء وترجمتها فى سلوك وعمل ، حيث أن طبيعة العصر لا تقبل سوى العمل كوسيلة لتحقيق الذات (٥) .

(١) لطفى بركات أحمد : القيم والتربية ، دار المريخ، القاهرة ، (د.ت) ، ص ص ١٢ ، ١٣ .

(٢) Spiecer , E.H. : Human Problems in Technological Change , New York , N. U . 1952 , P.P 281- 282

نقلا عن - لطفى بركات احمد : القيم والتربية مرجع سابق ، ص ١٣

(٣) لطفى بركات أحمد : فلسفة التربية ، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت)، ص ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

- Devins Neal E.,Puplic Values Private Schools (Amember of the Teyloi& Francis Group),New York 1989,P.68

(٤) Andrews Shoron Vinez :Who Should Be Teaching Values to Children , Contemporary Education, Indirastate University Vol X Vi No. 2 Winter 1995, P.P.106-110

(٥) نعمات أحمد فؤاد : شخصية مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ص ٥٧ - ٧٣.

(١) كما يُعدّ الإسلام أهم المصادر الأساسية للقيم الإنسانية في المجتمع المسلم .

ويمكن للباحثة أن تتحدث عن مصادر القيم من منطلق آخر - منطلق فلسفي - حيث يرى بعض الفلاسفة أن الفيلسوف الأمريكي أوربان هو أول من أطلق كلمة القيمة فهو يرى أن مبحث لقيم أو الإكسيولوجيا يعتنى أو لا وأخيراً بعملية التقويم أو التقدير ، ويذهب البعض إلى القول بأن الفيلسوف الألماني "تيتشه" هو الأب الروحي لهذه الفلسفة الجديدة ويرجع إليه الفضل في البحث عن طبيعة القيم وكيفية تصنيفها واستطاع أن يجعل الإنسان مثلاً أعلى خالصاً للقيم في الوجود، كما أن هناك مصدراً آخر تعتنى به البرجماتية حيث يذهب البعض إلى القول بأنها -البرجماتية- في الأصل فلسفة للقيم ، فالقيمة الحقيقية للفكرة تتمثل في آثارها العملية، بل جعلت القيمة تدور على نجاح العمل (١).

مما سبق يمكن القول أن نظرية القيم مثل الجوانب الأخرى لفلسفة التربية تنطوي

على اتجاهين فكريين هما:

الاتجاه الأول "الذاتي" :

يرى أنصاره أن القيم ذاتية ، وهذا يعني أن الأشياء قيمة تبعاً للشعور الشخصي بها أنها قيمة، وعلى المربي أن يختار من بين القيم المتنافسة أفضل قيمة تحقق ما لديه من أغراض وعلى ذلك تتسق القيم حسب أفضليتها، وبما أن الأغراض تتبدل بتبدل المواقف ، لذلك يرى الذرائعي أنه من المستحيل إعلان مسبق عن ترتيب للقيم التربوية يكون صالحاً في كل المناسبات ، كما أن أهدافه التربوية شخصية وعلى الرغم من ذلك فهو متمسك بهدف أقصى للتربية ، كما أنه يفسر ذلك الهدف بطريقة يستطيع معها أن يشير إلى أن الأهداف ليست ثابتة إنما هي تجريبية .. أما الأهداف الدينية للتربية فهي مشتقة من الحياة المستمرة النمو ، والإعلان عنها مسبقاً مستحيل ، كما هو الحال بالنسبة لترتيب القيم التربوية (٢) .

- الاتجاه الثاني "الموضوعي":

ينظر أتباعه للقيم التربوية نظرة أكثر موضوعية فالقيم في رأيهم أصلية فهي لا تأتي ممن يستعملها بل من مصممها أو صانعها .. إلا أن هؤلاء لا ينكرون القيم الذرائعية بل يرون أن القيم الذرائعية يجب أن تكون تابعة للقيم الأصلية لأن القيم الأصلية تسبقها في الزمن، كما أنها ثابتة ودائمة، كما أنها تكون الأساس بصدق من أجل ترتيب للقيم التربوية، كما أنها تصدق

(١) نازلي إسماعيل : الإنسان والقيم في الشرق والغرب، مرجع سابق ، ص ٧ - ٢٣ .

(٢) C.E.M. Joad Op.Cit. P. 123

أيضاً في ميدان الأهداف التربوية وتقع الطبيعة الإنسانية الأصلية في مركز الترتيب .. من هنا كان الهدف الأقصى للتربية هو تحقيق الذات، أو تحقيق الطاقات الخالدة للإنسان ، كما أنه يحقق الحياة الكريمة ، أما الأهداف الدنيا للتربية فهي مستمدة جميعاً من هذا الهدف الأقصى الذي يصمد ويبقى خالد أ و غير قابل للفناء (١) .

بعد أن تعرضت الدراسة فيما سبق لإيضاح طبيعة القيم وخصائصها وتصنيفاتها المختلفة ومصادرها ستنتقل فيما يلي لعرض أهم وظائف القيم وذلك لإبراز أهميتها من الناحية التربوية.

وظائف القيم :

ترجع أهمية دراسة القيم بالنسبة للتربية إلى أنها تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التربوية التي تسعى التربية لتحقيقها للمتعلم لأن القيم طاقات للعمل ودوافع للنشاط تدفع الفرد للقيام بالعمل الذي يحقق تلك القيم المرغوب فيها ، كما أنها المرجع أو المعيار الذي نقوم به العمل لنرى مدى تحقيقه لها وبذلك نعد القيم إطاراً مرجعية ومعايير يقوم على أساسها العمل (٢) من هنا كانت دراستها مهمة بالنسبة لجديع المسؤولين عن العملية التربوية. ولكي تكون القيم هادفة تؤدي وظيفة معينة فلا بد من ضرورة التعرض لبعض وظائف القيم لمعرفة ما يمكن أن تحققه من أهداف ووظائف بالنسبة للفرد والجماعة ، وفيما يلي عرض لبعض تلك الوظائف:

١- للقيم دور في مجال التوجيه والإرشاد النفسي ، يتضح ذلك بصفة خاصة في انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهام من رجال التربية ، رجال السياسة ، الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في تعليم الأفراد القيم الصالحة (٣) .

٢- تلعب القيم دوراً فعالاً في التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد بجانب الدور الذي تلعبه في العلاج النفسي ، فهي تهدف إلى تعديل السلوك .

٣- تعمل القيم على إيجاد نوع من التوازن والثبات للحياة الاجتماعية .. لا يمكن أن نتصور حياة اجتماعية بدون قيم ، حيث أن النظام الاجتماعي لا يستمر بدونها ، وبالتالي لا يمكنه تحقيق أهداف الجماعة ، فلا بد من وجود القيم كمعيار أساسي يوجه السلوك نحو هدف مشترك (٤) .

(١) Ibid, PP. 120-121

(٢) إبراهيم محمد الشافعي : الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٣٧ .

(٣) حامد زهران : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٤) أسامة حسين باهي : الاختلاف والاتفاق القيمي بين طلاب المرحلة الثانوية ومعلميهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٥ .

- ٤- تدفع القيم الأفراد إلى العمل ، وتوجه نشاطهم كما تعمل على تحقيق التوازن والتناسق والوحدة في نشاطهم كما تصونه من التناقض والاضطراب (١) لذلك نلاحظ الاضطراب وعدم التناسق في تصرفات أولئك الذين لم تكن لديهم القيم الكافية ، أو لم تتضح عندهم بالمستوى المطلوب .
- ٥- تستخدم القيم بمثابة معايير وموازن ، يقاس بها العمل ويقوم ، كما أنها تساعد على التنبؤ بسلوك صاحبها في المواقف المختلفة ، ونظر أ لتأثير القيم فهي بمثابة الإطار المرجعي للسلوك ، ومن ثم تستخدم كمعيار للحكم على هذا السلوك (٢) .
- ٦- تعمل القيم على ربط أجزاء الثقافة ببعضها ، فتربط العناصر والنظم المتعددة حتى تبدو أنها متناسقة ، كما أنها تعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقلياً يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إليه (٣) .
- ٧- القيم تزود أعضاء المجتمع بمعنى الحياة ، وبالهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء ، وذلك لأنها تستخدم بمثابة معايير يقاس بها العمل ، ويقوم بمقتضاها السلوك (٤) .
- وبذلك تعد القيم الدعامة الأساسية التي تسهم في تشكيل شخصية الإنسان ، كما أن لها أهمية بالنسبة للمجتمع في العمل على تحقيق التعاون والتماسك بين أفراد المجتمع وفي هذا إصلاح للمجتمع (٥) .
- مما سبق يتضح أن القيم وسيلة للتوجيه والإرشاد وهي بمثابة الدوافع للعمل والنشاط ، بما أنها وسيلة لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، كما تعمل على تحقيق التوازن والثبات الاجتماعي وتزود أفراد المجتمع بمعنى الحياة فهي تعد الدعامة الأم لبناء شخصية الفرد والجماعة . وبما أن بناء وتكوين شخصية الفرد والجماعة هما الهدف الأساسي من التربية لذلك كانت دراسة القيم موضع اهتمام كافة المسؤولين عن العملية التربوية .
- أسس التغير القيمي وأنماطه :
- العوامل المحدثة للتغير القيمي في المستقبل :
- قبل الحديث عن العوامل المحدثة للتغير القيمي في المستقبل يمكن تحديد أسس التفسير القيمي وأنماطه .

(١) إبراهيم محمد الشافعي : مرجع سابق ، ص ٣٧٣ .

(٢) سيد أحمد طهطاوى : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٣) محمد عاطف غيث : علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٩٢ .

(٤) إبراهيم محمد الشافعي : مرجع سابق ، ص ٣٧٣ .

(٥) أحمد فؤاد الأهواني : القيم الروحية (من سلسلة دراسات في الإسلام) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ، ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م ، ص ٤ : المزيد من التفصيل : محمد عبد العليم مرسى : في الأصول الإسلامية للتربية ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١١٣-١١٥ .

تعددت وتنوعت النظريات السوسولوجية والتاريخية والثقافية والسيكولوجية التي تهتم بتفسير أسس التغير القيمي .. إلا أن "انجلهان وبيل" يرجعان التغير القيمي إلى الفرضيتين التاليتين ، الفرضية الأولى هي فرضية " الندرة " Ascarcity hypothesis والفرضية الثانية هي التنشئة الاجتماعية "Socialization hypothesis" ^(١) كما يطرح ريشر (Rescher) عدة أنماط وآليات ضمن تصنيف نظري هام فهو يرى أن التغير قد يبدأ بمجرد انتساب الفرد إلى قيمة معينة "Specific Values" والتغير يحدث عندما يتم إعادة توزيع القيم "Value Redistribution" وقد يحدث عندما تكتسب قيمة ما مكانة أعظم أو أضعف لدى حامليها "Value weaken or Greater for carriers" وقد يحدث التغير القيمي في صورة إعادة نشر القيمة (Value redeployment) وقد يحدث أيضاً بإعادة ترتيب القيمة (Value rescaling) كما يوجد شكل آخر للتغير هو : إعادة تقنين القيمة (Value restandardization) ^(٢).

العوامل المحدثة للتغير القيمي:

هناك عدة عوامل تساعد على التغير القيمي منها :-

- ١- "التغير التكنولوجي" : للتكنولوجيا أثر واضح على القيم .. إذ أن القيم تتغير لتلائم العالم الذي صنعتها التكنولوجية ، حيث أن التغير التكنولوجي يحدث تغيراً للوسائل المتاحة أمام الفرد والمجتمع لتحقيق الأهداف المشتقة من القيم ، لذلك يمكن القول بأن التكنولوجيا عامل حاسم في إحداث التغير القيمي في محتواه ودرجته ^(٣) .
- ٢- "التغير السياسي والأيدولوجي" : يحدث التغير القيمي نتيجة تلقين الفكر وتغذية العقل بقيم معينة تتسق مع طبيعة النظام الجديد الذي يملأ هذه القيم ، وهذا التغير يتم تدريجياً ويمكن أن يحدث هذا النمط من التغير بصورة أشد في المستقبل .. إذا انهارت قيم سياسة معينة في المجتمع ^(٤) .
- ٣- تآكل القيم بسبب الملل واكتشاف الوهم ورد الفعل : يعد تآكل القيم ضمن العوامل السيكولوجية التي لها تأثير في المجتمع .. إذ يمكن لمكانة القيمة أن تتآكل وتمحى وتفقد رونقها بعد أن اكتمل

(^١) Mauther , Michael : "Human Values And Technical Advaces", The Futurist, July – August , 1992 , P. 41.

(^٢) Inglehart, Ronlad : Culture Shift in Industrial Society, , Princeton University Press New Jersey, 1990, P P. 19-20 , 50-60.

- Bel D: "The Coing Of The Past – Industrial Society", Baicbook In Publishers , Ed, New York 1976, P. 1.

(^٣) N.Resher, (Ed's): "Values And The Future "The Free Press , New York, , 1969, P P. 68-73.

(^٤) Cordon, Theodore J." The Feedback Between Technology And Values In K. Baier And N. Rescher (Ed's) Op.Cit 1969 , P. 75.

نقلاً عن ضياء الدين زاهر : القيم والمستقبل دعوته للتأمل ، مستقبل التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، ابريل ١٩٩٥ ، ص ص ٢١

إدراكها عملياً في المجتمع ، فتتخفّض درجتها بسبب زوال سعرها واكتشاف وهما ، أمثله ذلك ، قيمة الكفاية في فترة الانبهار للتشغيل الآلي ، وقيمة التقدم في عصر التوتر ، وقيمة الأمن الإقتصادي في عصر الرفاهية وقد يحدث التآكل في مكانة القيمة بمجرد مرور الوقت ومثل ذلك ، فرض تشريعات جديدة بدلاً من القديمة .

٤- "التغير الديني" : يعتبر الدين من أهم العناصر القيمية الثقافية باعتباره محوراً أساسياً في عملية التغير المجتمعي بصفة عامة ، وعلى سبيل المثال فقد استطاع الإسلام أن يغير حياة العرب البدو تغييراً قيمياً وجذرياً بحيث أكسبهم منظومة قيمية وأخلاقية جديدة وبعثهم كأصحاب رسالة كبرى في العالم (١) .

٥- "تغير المعلومات" : السبب الجذري للتغير في هذه الحالة ذو صفة "معرفية" خالصة ، فهو من النوع المنتمي لتغيرات القيمة الحادثة بسبب اكتشافات في المعرفة الإنسانية وفي العلوم أي أن القيم لدى الإنسان تتغير حسب تغير المعلومات لديه (٢) .

٦- "الحرب" : تعد من العوامل المحدثة لتغير القيم حيث أن الحرب سواء نتج عنها نصر أو هزيمة يتبعها تغيرات عديدة منها محاولة المجتمع إقامة سياسة جديدة تعدل من نظمته وأساليب حياته ، وإنتاجه بحيث يستطيع مواجهة الأزمات التي خلفتها الحرب والتغيرات والتحويلات الجذرية في قيم المجتمعات العالمية تعد خير دليل على ذلك (٣) .

٧- "الطفرة الاقتصادية" :

- توجد علاقة وثيقة بين النمو الاقتصادي ، والتغير الاجتماعي ، كأن تصدر الدولة تشريعات جديدة ، أو تتخذ سياسة جديدة ، كما تأخذ بنظم جديدة للتعليم ، والتوعية ، والترشيد التي تتفق مع مطالب النمو الاقتصادي ، ويعد التغير القيمي من أهم التغيرات الاجتماعية التي تنتج عن النمو الاقتصادي ، تعتبر اليابان ومنطقة الخليج نموذجين لمثل هذا التحول أو التغير القيمي ، ففي اليابان نجد أنها نهضت من الفقر المدقع إلى الرخاء المدهش في جيل واحد ودليل ذلك التغيرات التي حدثت في القيم العامة للناس الموجودة لدى الشخصية القومية اليابانية . أما منطقة الخليج فقد أفرزت الحقبة النفطية شخصية جديدة متميزة تتمسك بقيم جديدة معظمها إيجابي وخاصة فيما يتصل بالعلم والتعليم والوعي الاجتماعي والسياسي كما أنتجت أيضاً قيماً سلبية منها على سبيل المثال قيم الأتكالية على

(١) نقلاً عن - ضياء الدين زاهر : مرجع سابق ، ص ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) Rescher, Nicholas. : **Human Values and Technical Advances** "The Future 1st July, Aug. 1992. , P. 74

نقلاً عن - ضياء الدين زاهر : مرجع سابق ، ص ٢٩

الدولة ، وتضاؤل قيمة العمل اليدوي المنتج إجتماعيا والاعتماد على العمالة الأجنبية ، كما ظهرت ، أيضاً بعض القيم السلبية المتشابكة أسرياً وأنتاجياً وأستهلاكياً (١) .

- يتضح لنا مما سبق ان الدراسة تعرضت لإيضاح طبيعة القيم ، وخصائصها ، وتصنيفاتها المختلفة ، ومصادرها ، ووظائفها ، والعوامل المحدثة للتغير القيمي ، وأهميتها كان من الضروري ، أن تتعرض الدراسة لإيضاح القيم الرئيسية الثلاث كما حددها الفلاسفة تلك القيم هي (الحق ، الخير ، الجمال) وقد اعتبر الفلاسفة تلك القيم غايات في ذاتها لا وسائل لتحقيق غايات وفيما يلي عرض للقيم الثلاث والعلاقة بينهم .

قيم الحق والخير والجمال

فيما يلي عرض موجز للقيم الثلاث (الحق - الخير - الجمال) مع توضيح العلاقة بينهم .

أولاً : قيمة الحق وعلم المنطق :

"قيمة الحق" : تحتل قيمة الحق مكان الصدارة في تاريخ الفلسفة النظرية ، فالفيلسوف يبدأ تفكيره بالاستفسار عن طبيعة الحق والبحث عن معيار للتمييز بينه وبين الباطل .

وقد شغل البحث عن هذه القيمة فلاسفة اليونان قديماً ، فمنهم من أنكر الحس معياراً للصواب والخطأ والوجود والعدم ، ومنهم من أقر العقل مقياساً ، ومنهم من أنكر اليقين في العلم ووقف عند الاحتال ورفض القول بوجود حق مطلق أو معرفة شيء في ذاته ، ومنهم من توقف عن إصدار أحكام .

وقد استمر الجدل حول طبيعة الحق ومقاييسه حتى تلقته العصور الحديثة وازداد عنفاً من القرن ١٧ ، ١٨ بين العقليين والتجريبيين حتى خفف كائط من حدته بمذهبه النقدي ، فقد جمع بين النقل والتجربة كمصدر للحقيقة ، وقد احتلت قيمة الحق مكان الصدارة في القرن الماضي والحاضر ، على السواء وكما تجلى النزاع بشأنها عند أتباع المذهب الصوري المحض Formalism أو اتباع النزعة المنطقية Logicism وبين الوضعيين عامة وأتباع المذهب العلمي "البرجماتي" بوجه خاص .

"الرياضيون وأهل المنطق الصوري" يذهبون إلى القول بأن هناك حقاً مطلقاً مستقلاً عن تجارب الإنسان ، ويكون حقاً موضوعياً لا يحده زمان ولا مكان فهو صفة عينية تقوم في الموجودات مستقلة عن وجود عقل يدركها أو عدم وجوده أما "الوضعيون الطبيعيون" فينكرون وجود حق مطلق لا يتين بزمان أو مكان كما يرفضون القول بالحقائق والقيم المطلقة ، فالحقائق جزئية نسبية متغيرة ، فالفرد لديهم هو معيار الحقائق ومقياس القيم " أما أتباع المذهب العقلي " فقد جعلوا " الإنسان " الماهية (العام)

Inglehart. Ronald, Culture Skift In Advanced Industrial Society, Op . Cit . P. 72.

نقلاً عن - ضياء الدين زاهر : مرجع سابق ، ص ص ٢٩ - ٣٠ .

وليس الفرد هو معيار الحقائق ومقياس القيم ويترتب على ذلك أن القيم (حق ، خير ، جمال) تتغير في العصر الواحد بتغير الأفراد والجماعات وفي الأمة الواحدة بتغير الزمان وهم بذلك يختلفون عن اتباع المذهب الصوري ، وقدم فريق ثالث من الفلاسفة توسط الاتجاهين السابقين (العقلي ، التجريبي) في فهم الحق وغيره من القيم. فقد اعتبروا القيم جوهر الأشياء ووجدوا بين الحقيقة والقيم .

مقياس الحق :

اختلف الباحثون في تصورهم لمعيار التمييز بين الحق والباطل ، ومن ثم تعددت تلك المقاييس ، فمنها مقياس التطابق ، مقياس الاتساق ، وعدم التناقض، ومقياس الترابط ، ومقياس الوضوح ، ومقياس النفع في الحياة العملية ، ومقياس الرجوع للخبرة الحسية ، ولكي يفهم الباحث الحق قد يقتضى ذلك استخدام المقاييس كلها ، ومن الضلال التعصب لمقياس دون الآخر طالما أن جميع المقاييس صالحة لتمييز الحق من الباطل ولو في حالات دون الأخرى .

علم المنطق :

قيمة الحق يدرسها علم المنطق ، وهذا يعنى أن وظيفة المنطق وضع قوانين يسيّر بمقتضاها التفكير السليم لأن مراعاتها تعصم العقل من الوقوع في الزلل ، كما أنه يبحث في التفكير من ناحية صوابه أو خطئه ، ويهتم بصورته دون مادته ، لذلك كانت قوانين عامة مطلقة لا تتصل بموضوع معين من موضوعات المعرفة بل تتناول شكل الأحكام وصورة التفكير بوجه عام وغايتها تتسق التفكير مع نفسه ليس مطابقة النتائج للواقع (١) .

ثانياً : قيمة الخير وعلم الأخلاق :

قيمة الخير

عرف تاريخ الفكر الأخلاقي في فهم الخيرية وتحديد مقاييسها في اتجاهين متباينين هما :

١ - الحدسيون

وهم الذين يرون أن الخيرية تخضع لقوانين عامة ومبادئ مطلقة لا يحددها زمان ولا مكان ، وعلى ذلك يكون معيار التمييز بين الخير والشر ثابت لا يتغير بتغير الظروف ، والأحوال مطلق من قود الزمان والمكان ، ورغم اتفاق الحدسيين في الخصائص العامة التي تحدد طبيعة الخيرية ومقاييسها لكنهم قد اختلفوا في تصور مستوى الخيرية ، فالبعض اعتبره خارجاً عن طبيعة العقل مستقلاً عنه ،

(١) توفيق الطويل : أسس الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص ٣٩١ - ٤٠٧ .

كما أنه ميدان ثابت لا يتغير عام مطلق من قيود الزمان والمكان والظروف والأحوال ، أما البعض الآخر ويمثلهم " كانط " اعتبره قائماً في طبيعة العقل ، فقد اتفق هؤلاء مع غيرهم من الحدسيين في أن المستوى الثابت لا يتغير ، فهو عام مطلق يتخطى حدود الزمان والمكان والأحوال ، كما أنه لا يتأثر بالظروف والأحوال ، لكنهم ردوا هذا المستوى إلى طبيعة العقل وعدم اعتباره مستقلاً عنه

٢ - الغائبون التجريبيون:

وهؤلاء على عكس الاتجاه الحدسي يرون أن الخير والشر والحق والباطل مجرد أفكار اصطلاح عليها الناس في ضوء التجارب التي يعيشونها والظروف التي تسود حياتهم لذلك فهي نسبية متغيرة تختلف باختلاف الناس ، كما أنها خضعت لأهداف التطور الذي يتحكم في سائر الظواهر الاجتماعية ، فقد اتفق الغائبون على إرجاع المستوى الأخلاقي إلى نتائج الأفعال وجعلوها أساس كل حكم خلقي (١) .

علم الأخلاق:

علم الأخلاق يدرس قيمة الخير وهو لا يزال موضع اختلاف بين باحثيه نظراً لاختلافهم حول تحديد معناه ، فقد اعتبره العقلانيون بحثاً في قواعد السلوك أو محاولة لوضع مبادئ نظرية عامة تستخدم أساساً لكل القواعد العملية ، كما أن تصرفاتنا إنما تسير بمقتضى القواعد العامة التي يرضاها فلاسفة الأخلاق (٢) أما الطبيعيون فقد رفضوا اعتبار الأخلاق علم ضرورة عقلية كما رفضوا أنه يدرك بالحدس فهو لم يصبح علماً يهدف إلى وضع قواعد عامة ثابتة يسير بمقتضاها السلوك الإنساني بل أصبح على أيديهم صناعة أو فناً عملياً لأنهم يرفضون القول بوجود علم لا يستمد من التجربة فالخير مجرد اصطلاح تعارف عليه الناس في زمان معين ومكان معين ، وهكذا أصبح علم الأخلاق يهدف لتحقيق غايات عملية أى لم يعد علماً معياراً يدرس ما ينبغى أن يكون بل أصبح علم وضعياً تجريبياً يدرس ما هو كائن بالفعل .

صلة الأخلاق بالحياة العملية:

اختلف الباحثون في نظرتهم لعلم الأخلاق وصلته بالحياة العملية حيث انقسموا إلى اتجاهين: " الاتجاه الأول " يرى أن الأخلاق علم عملي يهدف إلى تحقيق غاية في حياتنا العملية وأنه يعرض للبحث في الطرق التي تؤدي إلى تحقيق الغايات القصوى وهذا يعنى أن الوضعيين وجهوا تفكيرهم لخدمة المجتمع ، وجعلوا هدف علم الأخلاق الحياة الاجتماعية والمساهمة في تحقيق التقدم الإنساني .

(١) المرجع السابق : ص ص ٤٢٥ - ٤٣٢ .

(٢) J. Mackenzie: **Manual Of Ethies** , Uninversity Tutorian, London , 1940 , 3rd.Ed.P P. 1-4.

- 'Thencyclopedia, Americana ,International ,Edition, Americana Corporation , Vol,10,1990,p610.

"الاتجاه الثانى" إلى جانب الاتجاه العملى فى النظر لعلم الأخلاق وجود اتجاه ذهب أصحابه إلى إنكار هذا رأى واعتبروا الأخلاق علماً نظرياً وليس عملياً بمعنى أن المعرفة تطلب لذاتها ومهمته -هم طبيعة المثل العليا فى السلوك الإنسانى فليس على فلاسفة الأخلاق تحديد الظروف التى تمكن من تحقيق هذه المثل العليا وقد استند هؤلاء إلى أن الأخلاق علم معيارى ، ولكن الأقرب إلى الصواب أن نجمع بين الاتجاهين فتصبح الأخلاق علماً نظرياً و عملياً معاً ، وهى دراسة عقلية تهدف لفهم طبيعة المثل العليا التى تستغل فى حياتنا الدنيا فهى علم وفن ومن الضلال أن تقتصر على أن تكون واهماً منها (١) .

"قيمة المبادئ الأخلاقية تربوياً :

معرفة المبادئ الأخلاقية والاقتناع بها يساعد الفرد على الالتزام بالقيم الأخلاقية الرفيعة وتجنب الزلل ونجاح التربية مرهون برغبة الإنسان فى استيعاب قواعدها والإفادة منها فى تهذيب نفسه وترقيتها والتمسك بالفرد بالمبادئ الأخلاقية لن يحدث إلا إذا كانت لدى الفرد الرغبة فى الالتزام بها . فعلم الأخلاق لا يحدد للفرد طريقة تصرفاته ولكنه يهذى دأرسيه إلى الاتجاه السوى ، ومهمة التربية هى نقل تلك القواعد النظرية وتحويلها إلى سلوك عملى يزاوله الأفراد فى حياتهم العملية وذلك من خلال عملية التدريب والتعليم التى تتم داخل المؤسسات التربوية، ويمكن تلخيص قيمة علم الأخلاق فى ثلاث نقاط هى :

- ١- يهذى دأرسيه إلى الاتجاه السوى ويترك لهم حرية التصرف وإن قيدهم بما يحفظها من الجموح.
- ٢- يزيدهم بمهارة فنية مستتيرة تيسر لهم أن يدركوا اتجاه التصرف السليم .
- ٣- وضع القوانين الصورية العامة المطلقة التى لا يحددها زمان ولا مكان (٢).

ثالثاً : قيمة الجمال وعلم الجمال :

أ - "قيمة الجمال" : اختلف الباحثون حول تحديد طبيعة الجمال ، وقد اتضح هذا الاختلاف بين مدرستين .. الأولى ترى أن الجمال صفات أو خصائص عينية موضوعية مستقلة عن العقل الذى يدركها ، ولذلك فقد اتفق على تذوقه ، واستمتاع جميع الناس به فى كل زمان ومكان فالشئ الجميل يقوم بالقياس إلى ما فيه من خصائص تثير الإعجاب بجماله ومن دعاة هذا الاتجاه الفيلسوف الحدسى "برايس" ١٧٩١ م كما أن القول بموضوعية الجمال يرجع إلى أفلاطون وقد طبق "بل Bell" حديثاً نظرية أفلاطون فى موضوعية الجمال (٣) .

(١) المرجع السابق ، ص ص ٤٣٣ - ٤٩٩ .

(٢) المرجع السابق : ص ص ٤٥٢ - ٤٦١ .

(٣) C.E.M. Jood: **Guide To Philosophy**, Cambridge University Press, 1948 , P. 348 , 826 .

أما المدرسة الثانية: فقد اعتبرت الجمال معنى عقليا وليس صفة عينية تقوم في الشئ الجميل مستقلة عن كل إدراك (١)، كما أن هذه المدرسة ترى للجمال وجودا موضوعيا فترده إلى القوى التي تدركه .. أى أنه يتسم بالذاتية فالجمال عند اتباع هذه المدرسة يتغير بتغير العصر ومن جنس إلى آخر ، ذمما يختلف باختلاف الأفراد في المكان الواحد والبيئة الواحدة ، وأظهر من يمثل الذاتية المتطرفة في فهم الجمال تلسوى ١٩١٠ م وقد عرض مذهب في كتاب نشره عام ١٨٩٧ تحت عنوان ما حقيقة الفن . What is art

ومما لا شك فيه أن "التربية" متى تقدمت ألقت وجهات النظر في التمييز بين الجميل والقبيح فتبقى الخلافات الضئيلة الثانوية أما الاختلاف الأصيل في أحكام الجمال فيختفي في ظل الثقافة الواحدة والحضارة الواحدة ، والحق أن الجمال ليس ذاتيا محضا ولا موضوعيا خالصا ولكنه مزج من الذاتية والموضوعية معا .

ب- علم الجمال:

يقصد به فلسفة الجمال لأنه يهتم بدراسة الذوق الجمالي سيكولوجيا ، تاريخيا ، اجتماعيا ، وميتافيزيقيا ، وقيل أنه علم الجميل وفلسفة الفنون الجميلة ، وهو يتناول أحكام الجمال التي تعبر عن اللذة والألم ، وتتعرض لدراسة الفن وآثاره (٢) ، وبهذا يصبح غايته وضع معايير للتمييز بين الجمال والقبح ورسم قواعد بمقتضاها يتحقق الجمال في الآثار الفنية ، ويرجع البحث في الجمال لمعرفة حقيقته وشروطه وقوانينه "إلى اليونانيين" وإن كانوا قد خلطوا بين فلسفة الجمال وعلم الجمال وفلسفة ما بعد الطبيعة ، وقد كانت هذه الدراسات لا تستند إلى "مناهج تجربته" في دراسات الأحكام الجمالية وقد امتد هذا التيار إلى العصور الوسطى وكثير من مذاهب المحدثين ومن أهم المذاهب التي عرست في الجمال عند المحدثين "المذهب المثالي" Idealism ويراد بالمثالية "إتجاه الفنان إلى التعبير عما ينبغي أن يكون مع تأكيد وجداناته وعواطفه في آثاره الفنية وعدم الوقوف عند نقل الحقائق نقلًا حرفيا .

أما "المذهب الطبيعي" Naturalism فيرى أتباعه أن الطبيعة وحدها هي المجال الصحيح لدراسة الفن وبذلك تنحصر مهمة الفنان في ملاحظة الطبيعة وتسجيل بيئته المادية في وضوح ، أما أتباع "الرومانسية" Romanticism فهم يؤكدون شعور الفنان بصفات الأشياء وخواصها والفنان أصلا معنى بالتجارب التي تقضى إليها الطبيعة ، كما أوجب المذهب الرومانسي تدخل الفنان في الطبيعة ، بينما أوجب المذهب الطبيعي الحد من هذا التدخل ما أمكن ذلك ، ورغم تفرع الرومانسية إلا أنها تلتقي كلها عند كراهية القيود التي تفرضها على الفنان سلطة ما (٣) .

(١) Perry .R., General Theory Of Value, Harvard University Press, 1950, P. 190.

(٢) توفيق الطويل : مرجع سابق ، ص ص ٤٥٦ - ٤٧٠ .

(٣) توفيق الطويل : مرجع سابق ، ص ص ٤٧١ - ٤٧٩ .

علاقة القيم إحداها بالأخرى :

رغم الاختلاف فى طبيعة القيم (حق ، خير ، جمال) إلا أنه يمكن القول بوجود علاقة بينها ، وفيما يلى توضيح العلاقة التى تربط القيم الثلاث إحداها بالأخرى :

" التوحيد بين الحق والخير "

وحد الباحثون بين الحق والخير فوصفوا علم الأخلاق بأنه منطق السلوك Logic of Conduct لأنه يدرس شروط تناسق السلوك مع المثل الأعلى ، كما يدرس علم المنطق تناسق التفكير مع مستوياته ، وقد ربط المفكرون بين المثل الأخلاقى والمثل المنطقى فالمثل الأعلى للتفكير السليم ليس شيئاً خيالياً بل هو شئ يتحقق فى كل وقت تزاوُل فيه التفكير إذ أن التفكير الخاطئ لا يعد تفكيراً كذلك الدثل الأخلاقى يتحقق فى كل وقت نتصرف فيه تصرفات صحيحة .. إلا أن هناك من الباحثين من يرفض التوحيد بين الحق والخير لأن هذا يعنى الاستغناء بأحدهما عن الآخر .. إلا أن هذا الرأى غير صحيح ، وقد ميز الكثيرون بين الحق والخير ومنهم من قدم أحدهما على الآخر فقد رفض هؤلاء التوفيق بين الفلسفة أو العلم ، والدين والإيمان ، لأن ما يكون حقاً عند الفلاسفة والعلماء قد يكون باطلاً فى نظر الإيمان ، والخير مقدم على الحق لأن الخير من وضع الله ، وهذا ما ذهب إليه أهل السلف فى الإسلام^(١).

"التوحيد بين الحق والجمال":

اتجه بعض الباحثين إلى التوحيد بين الحق والجمال فقد ذهبوا إلى القول بأنه منذ أكثر من ثلاثة وعشرين قرناً وأن الفنون (شعر ، نقش ، نحت ، تصوير) وظيفتها محاكاة الطبيعة .. إلا أن بعض الباحثين أنكر هذا الاتجاه حيث أنهم يرون أن غاية الفن هى الجمال ، وأن مهمة الفنان أن يضفى جملاً من خياله وعواطفه ، فإذا كانت مهمة العلم هى الكشف عن الحقيقة فإن مهمة الفن هى التعبير عن الجمال ، وإذا كان منهج البحث العلمى يتطلب من الباحث الموضوعية والبعد عن الميول والأهواء ، فإن عمل الفنان يتطلب إدخال خياله وعواطفه فى التعبير عن موضوعه ، وإذا كان معيار صدق النتائج فى العلم يتوقف على مدى مطابقتها للواقع فإن معيار صدق القطعة الفنية يتمثل فى التعبير عن الشعور الفردى ، وهكذا يتعذر التوحيد بين الحق والجمال^(٢) .

(١) المرجع السابق : ص ٣٨١ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٨٢ .

" التوحيد بين الجمال والخير "

لقد كان اتجاه التوحيد بين الجمال والخير أكثر شيوعاً من اتجاه التوحيد بين الحق والجمال كما دُان أقدم منه ، ذلك لأن دراسة الخير وثيقة الاتصال بدراسة الجمال إلى الحد الذي جعل اليونان يستخدمون لفظاً واحداً للتعبير عن الجمال والنبيل الخلقى كما وحدوا بين الكمال والجمال .

وقد امتزجت عندهم فلسفة الجمال بفلسفة الأخلاق، كما أخذ بهذا الرأي بعض المحدثين أمثال الفيلسوف هيربرت ١٨٤٤م J.F. Herbart مؤسس علم الجمال كما عالج علم الأخلاق باعتباره فرعاً من فروع علم الجمال ، ويشهد بهذا كتابه علم التربية Science of Education كما ظهر الشعور بالجمال مقترناً بالحكم الأخلاقي على القرن ١٧ عند أفلاطوني كميردج وخاصة هنري مور H..More (١) .. إلا أن في مجال التوحيد بين الخيرية والجمال لم يجد استحساناً لدى بعض الباحثين ويرجع ذلك للاختلاف حول العلاقة بين الفن والأخلاق فمنهم من جعل الفن أداة لخدمة الأخلاق والتقاليد والمعتقدات ومنهم من اعتبر الفن لغزاً فجعل غايته وقفاً على الجمال ومن ثم أباح لأهله أن يتمردوا على المؤلف من نظم الأخلاق والعرف والتقاليد .. وألا يجعلوا غير الجمال غاية قصوى لروائع فنهم (٢). إلا أن كلا الرأيين قد جانبه الصواب حيث أنه ليس من الحكمة أن يخضع الفن لقيود العرف ومقتضيات التقاليد لأنها تختلف باختلاف الزمان والمكان في حين أن آثار الفن الخالدة ، إنما تبقى بفضل ما تحمله من عناصر إنسانية خالصة لذلك عاش عباقرة الفن وخلدت آثارهم عبر التاريخ ، كما أنه من العبث أن نطالب بتحرير الفن من مبادئ الأخلاق العليا، فالخلق الفني والاستمتاع الجمالي يسيران في ركب المبادئ الخلقية التي تهيم على النظام الاجتماعي ، كما أن الفن لا يزدهر إلا في مجتمع معافى ، والقانون الذي ينظم المجتمع هو قانون أخلاقي كما يقول بيرى .

ويمكن القول بأن هناك علاقة قائمة ، بل ينبغي أن تظل قائمة بين الفن ومثل الحياة العليا ومبادئها المطلقة فالربط بين الأخلاق والفن يبرر القول بأن التمييز بين الخير والجمال لا ينفى وجود علاقة خفية بين الجمال والسلوك المهدب لأن تنمية الإحساس بالجمال تساعد الإنسان على الترفع عن الانساق النابية والمسالك الخارجية ، كما تبرئ صاحبها من الحقد وتعصمه من الوقوع في الزلل (٣) .

(١) Mockenrize: Manual Of Ethies .Op. Cit. P. P. 177 - 178

(٢) توفيق الطويل : مرجع سابق ، ص ٣٨٣-٣٨٥

(٣) توفيق الطويل : أسس الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

العلاقة بين القيم والتربية:

إذا كانت "القيم" تحتل منزلة رفيعة في الفكر الفلسفي بصفة عامة فإنها تحتل مكانة متميزة في فلسفة التربية بصفة خاصة ، وهذا يعني أن هناك علاقة وثيقة بين القيم والتربية^(١).

ترتبط القيم بالتربية . حيث أن التربية تهدف إلى تمكين المتعلم من قيم معينة ، كما تهدف إلى غرس قيم محددة لدى المتعلمين ، وتعد القيم مصدر اشتقاق لأهداف التربية وتكون مسئولية المدرسة والوالدين هي تعليم الطفل بعض القيم الإنسانية ، والمهمة الملقاة على عاتق التربية هي مساعدة الطفل على تأصيل القيم والتعايش معها سواء كانت قيماً خلقية أم جمالية .

بالرغم من اختلاف القائمين على العملية التربوية في كثير من النواحي .. إلا أنهم جميعاً يؤكدون على أهمية القيم مثل قيمة المعرفة ، والأدب ، والنظام ... الخ ، وتظهر هذه القيم في المناهج الدراسية^(٢) ، كما أن كل قرار يتخذه المربي منطوق على مسائل خاصة بالقيم سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة^(٣) ، إن التربية تعنى مباشرة بالقيم في عدد من النقاط مثل أهداف التدريس ، والمناهج الدراسية والأنشطة التربوية وغيرها ، كما أن بيان الإنسان لأهدافه التربوية يعني في نفس الوقت توضيح القيمة التربوية^(٤) .

كما أن القيم تنحصر في الوجود كما ينبغي أن يكون ، والتربية هي التي تتكفل بتحقيق "الوجود كما ينبغي أن يكون" فهي تحاول تغيير الوجود الفعلي إلى الوجود كما ينبغي أن يكون ، وعلى ذلك فالتربية جهد متواصل لتحقيق القيم الإنسانية من أجل خلق مجتمع فاضل، كما أن التربية تساعد على ممارسة القيم في الوجود الفعلي ، ولا تتحقق القيم إلا من خلال الحرية ، فالحرية هي التي تعدل وجودنا معنى وقيمة ، والإنسان الحر هو الإنسان الذي يعرف أن حياته ليست سوى تحقيق مستمر لكل القيم^(٥) ، كما أن القيم الأخلاقية تهدف لتوجيه السلوك الإنساني إلى الأفضل والمساهمة في بناء شخصية الإنسان فالمربي يأخذ على عاتقه مهمة العمل بالقيم في التربية الإنسانية ، وما أوجنا الآن إلى التربية الخلقية وخاصة بعد تفكك الأسرة واندثار القيم. ومع الأسف الشديد فقد أصبحت فلسفة

(١) سعيد اسماعيل علي : فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٨، ١٩٩٥، ص ١٥-٩٨

(٢) جورج.ف. نيللر : أنثربولوجيا التربية" ، ترجمة محمد منير مرسى، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٠ .
-O'Connor.D.J: **An Introduction to the philosophy of Education**, Routledge & Kegan Paul, London and Henley, 1980, P.P. 106-107.

(٣) E rubacher. J.S : **Modern Philosophies of Education** ,Mcgrow-Hill,Book Company, INC, New York, 1950,P.92

(٤) جون س. برويكر : الفلسفات الحديثة للتربية ، ترجمة نعيم الرفاعي، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص ٩٢ .

(٥) زكريا إبراهيم : مشكلة الحرية ، مكتبة مصر، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٣٦ .

الأخلاق أقل مادة فلسفية تحظى باهتمام الباحثين (١) ، ومن المشكلات التي تنقل كاهل المربي ونعد أكثر إلحاحاً من غيرها هي تلك المشكلات التي تنطوي على مسائل القيمة ، كما أن كل قرار يتخذه المربي يكون منطوياً على مسائل القيمة .

كما أن التربية معنية مباشرة بالقيم في النقاط التالية : أهداف التدريس ، والتشويق ، والدرجات ، كما أن بيان الإنسان لأهدافه التربوية يعد بياناً لقيمه التربوية ، ومن خلال ذلك نستطيع معرفة أغراض المعلم ونظام المدرسة ، فإذا قبل التلميذ هذه الغايات أو غيرها فإن ذلك يجعل منها اقيم التي تدفعه في دراسته للمنهج ، والتي تجعله واعياً مهتماً بعمله ، بل يعد ذلك إشارة بأن العمل اصبح قيمة عنده . والواقع أن المربي في عملية تقويم غير مباشر . فهو دائماً في موضع اختيار بين النظم أو الظروف التربوية وعليه أن يعتمد منذ البداية على فلسفة تربوية يقرر في ضوئها تفصيلات الطريقة والتطبيق ، ومن الاختيارات التي يتعرض لها المربي اختيار الكتب المدرسية ، وتحديد شكل بطاقات التقارير ، وبيان ما يجب عمله في حالات الخلل البسيط في النظام المدرسي ، كما أن اختيار المربي يكون في حدود أفضل ما عرفه من الطرق العملية ومدى خبرته فيها ، وهذا يعني أنه يقرر قيمه عن طريق الخبرة أو التجربة الشخصية ، ومع ذلك يوجد عدد قليل من المربين يحملون في داخلهم فكرة تشبه نظرية في القيم يستطيعون الرجوع إليها واستشارتها ، وهي على درجة من الثبات ، كما يمدن القول بأن لديهم نظرية ولكنها غامضة في تكوينها كما أن وعيهم بها ضعيف... إذاً لابد أن يكون لدى الإنسان نظرية واعية عن الحقيقة وأهم من ذلك لابد أن تكون لديه نظرية واعية عن الخير (٢) .

القيم والتربية الخلقية

" التربية كعملية أخلاقية "

تكمن أهمية التربية في أنها الأداء التي يعتمد عليها المجتمع في تطوير أفراده بحيث يكون لديهم القدرة على مواجهة تحديات المستقبل وتطوره ، إلا أن ذلك لم يتم إلا من خلال جهد تربوي مقصود منظم ، لذلك فإن عملية الاختيار بين القيم والتفضيل بينهما يعد ركناً أصيلاً من جميع الجهود المبذولة لتوجيه الخبرات التربوية التي يعيشها الناشئون والشباب . ولكي تستطيع المدرسة بناء الأيم لابد من الاتحاد مع المؤسسات الأخرى التي يعتمد عليها المجتمع في توجيه سلوك أفراده (٣) كما أن الجانب الخلقى هو أساس العمل التربوي . ويتضح هذا الجانب في بناء المنهج وتنظيم الخبرات الكفيلة بتطبيقه بل وفي أهدافه ووسائله . كما أن العامل الأخلاقي يتضح في كل ما تتصدى له المدرسة

(١) زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٦ .

(٢) Woods .RG & Rstc Barrow :An Introductoin to philosophy of Education,Cambirdge University, Press Reprinted, 1977, PP,10-13.

- جون . سي . برويكر : مرجع سابق ، ص ص ١٧٧-١٨٨

(٣) محمد الهادي عفيفي : في أصول التربية . الاصول الفلسفية للتربية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٠-٢٨٢ .

من قرارات ، وفيما تنظمه من علاقات ، و ما تختاره من وسائل و برامج ولكل هذا أثر على سلوك الناشئين والشباب ، كما أن القيم التربوية تتصل بأساسيات الوجود الإنساني في المجتمع . فهي التي تحدد له المرغوب وغير المرغوب فيه ، و من ثم فالعامل الأخلاقي يظهر في عملية الاختيار المستمرة التي يتم عليها التميز بين الرديء و الطيب، كما ان تلك العملية هي التي تضيف على التربية صبغتها الأخلاقية (١).

كما ان التحليل الأخلاقي للمشكلات التربوية يوضح كيف يرتبط اختيار طرق معينة الأهداف العامة للتربية وهذه الأهداف قيم أساسية يلجأ إليها المربون لتبرير قيم أدنى منها (٢).

ومما هو جدير بالذكر أن القيم الخلقية ليست موضوع التربية فحسب بل أنها موضوع كل فرد، وكل جانب من جوانب الحياة وكذلك كل العلوم الطبيعية والإنسانية علي السواء ، حيث أنها تنفد وراء كل عمل أنساني، وكل تنظيم اجتماعي ، أو اقتصادي ، أو سياسي . فموضوعها هو علاقة الانسان بالكون الذي يعيش فيه ، ونظرته إلى نفسه والآخرين (٣).

"التربية الخلقية "

انواع الأخلاق ، هناك نوعان من الاخلاق في التربية : أحدهما أخلاقية المربي في الاختيار مر. بين طرق التدريس، والآخر أخلاقية الفرد الذي يتعلم. فأخلاقية المربي تهتم بمسائل مثل الأهداف، التربوية ، وطرق التدريس ، والمنهج . أما أخلاقية الفرد فتتعلق بأنماط السلوك السليم الذي يجب، أن يتعلمه، كما تقوم أنماط السلوك الفردي علي أساس القيم المتضمنة في العملية التربوية وتتشكل المستويات الأخلاقية للفرد النامي من مضمون الاختيار الأخلاقي للمربي ، وعلي ذلك فان إختيار الطرق التربوية لا ينبغي أن يقوم علي اعتبارات فنية من جانب المتخصص التربوي فحسب . بل يجب أن تقوم علي المثل العليا العامة للتميز الإنساني ، والتي يجب أن تخدمها الطرق التربوية .

ومعني أن أخلاقيات التربية يجب أن تتفق مع أخلاقيات الحضارة ، ورغم أن هذه النقطة تبدو واضحة إلا أنها تضيع عند التطبيق نتيجة الاهتمام المباشر بنتائج التربية . كما أن الحكم بصواب كل قرار يصدره المربي يتوقف علي المعيار الذي نضعه للفرد الإنساني المثالي الكامل الناضج (٤) .

١) Kilpatrick, William Heard : Op.Cit. P.P.93-101

٢) فليب هـ . فينكس : مرجع سابق ، ص ص ٤٤٤-٤٥٢

٣) المرجع السابق : ص ٤٥٢ .

٤) المرجع السابق : ص ٤٦٠ .

تدريس الأخلاق

كما أن التدريب الأخلاقي ينتقل من خلال العملية التربوية بأكملها ، كما أن القيم المتضمنة في اختيار المواد وطرق التدريس هي التي تؤثر في النمو الخلفي للمتعلم . والقيم لا تُعلم عن طريق المدركات الخلفية الواضحة فحسب ، بل إن إدخال المبادئ العامة قد تكون لها فائدة في اقتراح أنسواع مرغوب فيها من السلوك ولكن هذا الإلهام اللفظي له قيمة إذا ما قورن بنتائج القيم التي يمكن التماسها عن طريق السلوك الواقعي . فعلى سبيل المثال قيمة الديمقراطية يمكن تعلمها أكثر فاعلية عن طريق استخدام الطرق الديمقراطية في التعليم بدلا من الوعظ والإرشاد^(١).

وظيفة المدرسة في التربية الخلفية

إن العمل من أجل تحقيق السلوك الأخلاقي هدف رئيسي من أهداف المدرسة . ذلك لأن المدرسة الحديثة لم تعد تركز اهتمامها الرئيسي على مجرد تلقين المعلومات ، إنما تعمل على تسهيل المفاهيم والمعلومات التي تقدمها للتلاميذ إلى سلوك وعادات في حياتهم الواقعية . فوظيفة المدرسة ترجمة المعلومات إلى سلوك . بحيث تصبح المفاهيم والقيم الجديدة جزءاً لا يتجزأ من شخصية التلاميذ ، وموجهاً أساسياً من توجهات سلوكهم في الحياة داخل المدرسة وخارجها .

تستطيع المدرسة تحقيق السلوك الخلفي لدى التلاميذ طالما أن هذا السلوك يتصل بالتعليم العقلي في المنهج الدراسي . فالمنهج مليئ بالمواقف التي تسهم في تربية الأخلاق . فالتعليم الناجح للتاريخ والأدب والعلم يتضمن التفكير في مشكلات أخلاقية ومناقشتها ونقدها وتحليلها بطريقة موضوعية . غير متحيزة . وبذلك لا تعمل المدرسة مباشرة على إكساب السلوك الأخلاقي إلا إذا كان هذا ممكناً في حدود المنهج من الناحية العقلية . وبهذا تكون المدرسة مسؤولة مسئولية كبيرة عن تنمية العادات والمهارات والاحساسات التي تساعد على تحقيق السلوك الأخلاقي .

غالباً فتنك برحمتي إلى ضعف إرادته لا إلى ضعف التعليم^(٢) .

وهذا يعني أن مهمة المدرسة فيما يري ديوي جعل المبادئ الخلفية ذات تطبيق فعال ، أي لابد من ترجمة الفعل الأخلاقي إلى لغة الظروف الواقعية ، وإلى القوي العامة لحياتنا الاجتماعية ، وإلى الدوافع والعادات التي تتكون من أفعال الفرد ، كما أن واجب التربية أن تعمل على تحقيق مثالية

^(١) المرجع السابق : ص ٤٦١ .

محمد عبد الهادي عفيفي : في أصول التربية ، الأصول الفلسفية للتربية ، مرجع سابق ، ص ٢٩٥-٣١٧ .

محمد لبيب النجيجي : التربية أصولها الفلسفية والنظرية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٧١-١٨٦ .

(محمد لبيب النجيجي : التربية وأصولها الفلسفية والنظرية ، مرجع سابق ، ص ٢١٠-٢١٣ .

محمد الهادي عفيفي : في أصول التربية ، مرجع سابق ، ص ١٨-٢٩ .

أخلاقية تهدف إلى لتوعية الأفراد (١) بالاتجاهات الاجتماعية التي تتغير دائما . كما أن هدف المنهج هو التنوير والتبصير الاجتماعي للفرد.

"مسئولة المدرس في بناء القيم"

رغم تعدد القوي المؤثرة في بناء القيم لدى التلميذ إلا أن المعلم يحتل مكان الصدارة في هذه القوي، حيث أن اختيار الطريقة وتوجيه المعرفة ، وإبراز القيم، ومعالجة الظروف الموضوعية، والقوي المؤثرة في تشكيل اتجاهات التلاميذ . كل هذه العوامل تتأثر تأثيراً كبيراً بوجهة نظر المعلم في تنمية القيم الخلقية كأساس لتنمية الاتجاهات العقلية ، والاجتماعية عند التلميذ ، فالمعلم يعبر عن السياسة التربوية العامة، وعن القيم والاتجاهات التي تتضمنها وتقوم عليها كما أنه يمثل السلطة المدرسية بما تحتويه من معاني مرتبطة بالثواب والتقويم وغير ذلك مما له تأثير مباشر على سلوك التلميذ ، كما أنه يعتبر القدوة والنموذج للسلوك الأخلاقي تعتمد عليه المدرسة في توجيه وترشيد سلوك التلميذ .

ولكي يستطيع المعلم القيام بمسؤولياته في بناء القيم لابد أن يكون على وعي بتأثير موقفه الذلقي لأنه يؤثر في التلميذ أراد أو لم يرد . سواء كان على وعي وبصيرة بقيمه وقيم المجتمع أو كان على غير وعي بها وأن يكون على وعي بوحدة الخبرة ومكان القيم منها ، أي يكون على وعي بوحدة الخبرة وشمول النظرة إلى التلميذ فالنشاط العقلي يرتبط بالحركي وكل هذا يرتبط بوجوده وانفعالاته، ومن واجب المدرس أيضا أن يقيم تخطيطه للمواقف التعليمية في ضوء مبادئ أساسية تتفق وقيم المجتمع الذي ينتمي إليه، فاحترام شخصيه التلميذ من المبادئ الديمقراطية أي على المدرس توفير فرص تعليمية تتميز بالعمق والذوق والتوجيه (٢)

هل القيم التربوية ذاتية أم موضوعية ؟

من الأسئلة الهامة التي يجب الإجابة عنها عند تكوين نظرية واعية عن القيم التربوية (هل القيم التربوية ذاتية أم موضوعية ؟) . اختلف المربون حول الإجابة عن هذا السؤال فالبعض يرى أنها داخلية ذاتية وأنها بيولوجية ونفسية في أصلها . حيث أن قيمة المواد ، والمناهج ، والأنشطة تكمن في

(١) نبيه محمود حمودة : الأصول الفلسفية للتربية ، الانجلو مصرية ، القاهرة ١٩٨٧، ص ٥٧-٦٣ .

- فيليب . فينكس : فلسفة التربية ، ترجمة محمد لبيب النجحي : ، مرجع سابق ، ص ٤٥١-٤٥٣ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٢٩-٣٣٣ .

- لمزيد من التفصيل انظر

- محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، مرجع سابق، ص ٧٣-٨٦ .

- محمد لبيب النجحي : الأسس الاجتماعية للتربية، الانجلو مصرية، القاهرة ، ط ٤، ١٩٧١، ص ٢٠-٤ .

أنها تلبي رغبات وتشبع حاجات التلميذ فهذه الأشياء ليست لها قيمة في ذاتها بل تقوم في ضوء تحققها لذلك .

إلا أن هناك من المربين من يرون أن القيم خارجية وموضوعية أي أن لها وجوداً واقعياً فهي ليست مجرد خبرة شخصية داخلية . إلا أن هؤلاء لا ينكرون أن تكون الرغبة الشخصية عنصراً دائماً في القيم التربوية ولكنهم يدعون أنها مستقلة عن الرغبة فهي توجد قبل الرغبة وتستثيرها ، فالقيم التربوية في رأيهم أعظم من أن تكون مجرد سلوك يعبر عن رغبات من يشتركون في العملية التربوية ، وهناك وجهة نظر ثالثة ترفض النظريتين السابقتين وترى أن منبع القيم في العملية التربوية موجود لدى الشخص أو في الشيء المحيط به ، فهي تصف التقويم على أنه محصلة علاقة بين الطرفين (١).

وترى الباحثة أن القيم ذاتية وموضوعية ، فمادامت القيم إنسانية شخصية تتوقف على الاعتقاد فلا بد أن تكون نسبية . أي تختلف من شخص إلى آخر وفقاً لحاجاته ورغباته ، ولهذا فالقيم لا تأخذ مرتبة ثابتة ، ولكنها تتغير تبعاً لظروف الفرد ، ورغباته ، واهتماماته . وعلى الرغم من اختلاف الناس وتباين ظروفهم الاجتماعية إلا أنهم توصلوا إلى مجموعة من القيم تنسم بالثبات والاستقرار فهي عمدة عندهم جميعاً بصرف النظر عن اختلاف البيئات ، ومنها على سبيل المثال التدين ، الصدق ، الأمانة ، الوفاء . تلك القيم نابعة من تعاليم الدين الإسلامي ، ومصدرها الأساسي كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم .

أنواع القيم التربوية :

القيم التربوية : هي من نوع الأمور البسيطة التي نحبها مباشرة أو نرغب فيها أو نخمنها وهي قيم متكاملة ، وهي من هذه الجهة ذاتية التكوين لا تقبل التبديل ، كما أنها تشبع حاجة ملحة فريدة لا يمكن إرضاؤها بأي شيء آخر . لذلك يكون لكل ثمرع من أنواع النشاط المدرسي قيمته الخاصة ولا تتواءم قيمته على إشباع رغبة معينة لذلك يجب أن نستخدم عقولنا مع قلوبنا لنحصل على أفضل قيمة من المدرسة ومن الحياة .

ويمكن تقسيم القيم إلى نوعين هما :-

قيم الذرائع : هي التي يحكم فيها أنها حسنة لأنها صالحة من أجل أشياء أخرى فقيمتها تابعة للنتائج التي تنتج عن استعمالها من أجل الحصول على قيم أخرى فهي ذاتية تابعة للأشخاص والمواقف
القيم الأصلية أو الضمنية : هي التي يحكم بصحتها من أجل ذاتها وليس من أجل شيء آخر فقيمتها ليست متوقفة على قيم أخرى توجد خارجها بل قيمتها موجودة بداخلها .

ولكن هل من الممكن أن يكون لشيء ما قيمة ذرائعية ، وقيمة أصلية في نفس الوقت؟ لقد اخذف المربون حول الإجابة على هذا السؤال فالبعض يري أنه يمكن أن يكون لشيء قيمة ذرائعية وضمنية في

(١) E rubacher , J . S . Op . Cit . P.93

نفس الوقت وهؤلاء هم القائلون بأنها ضمنية حيث أن المقعد يستخدم للوقوف عليه للحصول على شيء ما وفي نفس الوقت يظل محتفظاً بوظيفته الأصلية أما القائلون بأن القيم ذرائعية يعتبرون القيم ذاتية ونسبية ، يشعرون بأنهم يناقضون أنفسهم إذا قالوا بأنه من الممكن أن تكون القيم أصلية وموضوعية^(١).

القيم الجمالية "Aesthetic Values" :

لكل قيمة تربوية قيمتها الخاصة الفريدة التي لا تقدر فهي يمكن الاستمتاع بها من أجل ذاتها كما لو كانت خبرة ممتعة ، كما أن الإعجاب الشديد البالغ بالقيم التربوية من أجل ما هي فريدة فيه يعنى الاظرو إلى تلك القيم على أنها قيم جمالية .

إلا أن هناك ميلاً في التربية إلى حصر القيم البديعة في الفنون الجميلة .. إلا أن عدداً من المربين ينظرون إلى هذا المدى على أنه ضيق جداً^(٢) .

ويرى هؤلاء أنه من الممكن أن يكون لدى التلاميذ إعجاب شديد بالمواد الدراسية (الجغرافيا - الرياضيات ... الخ). ويستطيعون الاستمتاع بالجمال فيها مثلها مثل الفنون الجميلة وبذلك تستوي الفنون النوعية مع الفنون الجميلة وإذا أدرك الشباب واقعياً إمكانية وجود قيم بالغة في الفنون فإنهم سيحملون أنفسهم ما هو خارق وعظيم لكي يصلوا إلى تلك القيم الرفيعة التي تكمن في الإنجاز الكامل . بذلك يكون التأكيد على أن العمل بجانب الجمال في العمل المدرسي ليس ترفاً بل يكون تعبيراً قاطعاً مما يجعل التربية هامة وقيمة .

إلا أنه يجب على المربي أن يتجنب الخلط بين القيم الجمالية وأنواع القيم الأخرى في المنهاج. فالدراسات قائمة على منهج المتعة الجمالية بصرف النظر عما تستطيع توافيره من نقد أو دعم للمؤسسات القائمة. وعلى الرغم من أن القيم الجمالية تستطيع الوقوف وحدها مستقلة إلا أنها من اللازم فيها ألا تكون بعيدة عن فعاليات الحياة اليومية ، بل من اللازم أن نعتني بكل قرار يكون على التلميذ اتخاذه . كما يجب علينا أن لا نهمل أن صفة الجمال يمكن أن تلحق بالتعليم نفسه^(٣) ، فالتعليم فن وهو لذلك قابل لأن ينفذ بصورة فنية ، وتلك هي مهمة المعلم وذلك من خلال إعادة صياغة المادة الدراسية وعرضها بطريقة شيقة

(١) ريمون روبييه : فلسفة القيمة ، ترجمة عادل العوا ، مرجع سليق ، ص ص ١٣-١٥

(٢) جون ديوي : ترجمة نظمي لوقا ، النجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ ص ص ٢٠٩-٢٢٤

The Encyclopedia Americana, Op. Cit. P. 230.

لمزيد من التفصيل أنظر

-Brubachar, J.S. Op. Cit. P.P. 95-100

(٣) جون . سي . بروبيكر : مرجع سابق ص ص ١٩٠-٢٢٤

القيم والأهداف التربوية :

أولا : مصادر الأهداف التربوية

١- طبيعة العصر

لكل عصر إيقاع وملامح معينة لا يمكن إغفالها، أو تجاوزها، أو إهمالها، أو المصادرة عليها، أو العمل وفقا لغيرها .

٢- الموقف الرسمي من الدين من المستحيل تجاهل الدين كمصدر للأهداف التربوية حتى في المجتمعات العلمانية التي تصدر علي الدين ، هذا يعنى ان الموقف من الدين يعد مصدرا رئيسيا للأهداف فإما أن تستمد الأهداف من الديانة أو الديانات الموجودة بالمجتمع واما ان تستمد من الموقف المعادى لها ، وهذا لا يعد تناقض ، فعند وضع اهدافا تعليمية فى دولة شيوعية لا بد من التأكيد على الجانب الالحادى المادى ، وذلك يعد موقف من الدين . اذن الموقف من الدين - اجابيا او سلبيا - يمثل مصدرا هاما للأهداف التربوية .

٣- طبيعة المجتمع :

المجتمع بتاريخه، وحاضره، واقتصاده ، وثقافته ، وعلاقاته، وتغيراته، يمثل مصدرا أساسيا للأهداف التربوية .

٤- احتياجات المجتمع :

ويفرضها المجتمع ككل أو تفرضها بعض هيئاته ، كما أن احتياجات المجتمع تختلف عن واقع المجتمع ، فالاحتياجات ضرورية مستقبلية وبما ان التربية عملية مستقبلية حيث انها لا تقتصر على الحاضر واليوم فقط بل تضع فى اعتبارها المستقبل والغد لذلك تعد احتياجات المجتمع من المصادر الهامة لأهداف التربية .

٥ - طبيعة المتعلم :

يعد المتعلم المحور الأساسى فى العملية التربوية وكل المحاور الأخرى تدور حوله فيما ان الفرد هو موضوع التربية لذلك ينبغى ان تعمل التربية على تحقيق ذات الفرد وتنمية شخصيته من جميع جوانبها ، كما ينبغى ان تنمى مع طبيعته وفطرته ، ولتحقيق ذلك لابد من توافر حصيلة من المعلومات عن الفرد ، وتستخدم هذه المعلومات فى اشتقاق الاهداف التربوية (١).

(١) محمد منير مرسى : فلسفة التربية، مرجع سابق ص ص ٩٢-١١٥

ثانياً : لماذا ندرس الأهداف التربوية ؟

يمكن الإجابة علي هذا السؤال في خمس نقاط هي :

١- معرفة الاتجاه الذي نسعي إليه ، فدراسة الأهداف توضح الاتجاه الذي يجب أن نسير عليه فكر أو عملاً

٢- توجيه الأنشطة والوسائل داخل الفصل وخارجه توجيهاً معيناً

٣- معرفة المستوي الذي نسعي إليه . إلا انه يجب عدم المبالغة في ذلك حتي لا تفسد العملية التعليمية، وتصبح مهمة التعليم خدمة التحصيل دون الفهم ، والحصول علي الشهادة دون العمل بها

٤- توجيه التقويم . من خلال الأهداف يمكن تصميم أدوات التقويم المناسبة لتحقيق تلك الأهداف

٥- مراجعة العملية التعليمية ، فلكي تكتمل العملية التعليمية فلا بد من التغذية الراجعة "المرتدة" بين الأهداف واستراتيجية التدريس والتقويم (١).

ثالثاً: العلاقة بين القيم والأهداف التربوية

توجد علاقة وثيقة بين القيم والأهداف (٢)، فكلاهما متلازمان ومتداخلتان ، فالإنسان لا يستطيع القيام بأي سلوك إلا لتحقيق هدف معين ، لذلك تمسك الفلاسفة لفترة طويلة بمقولة "أن الإنسان حيوان باحث عن هدف " .. إلا أن هذا الهدف لابد أن يرتبط بالقيم ، بل إن الإنسان حامل للقيم، وذلك باعتبار أن القيم هي محصلة التراث الثقافي والاجتماعي الذي يحياه الفرد (٣)، وقد تختلف القيم والأهداف أحياناً ، وأحياناً أخرى تتطابق .. إلا أنهما مرتبطتان بالمناخ الاجتماعي الذي يعكس الفكر الأيديولوجي السائد في مرحلة معينة ، كما أنها تؤثر - في نفس الوقت - على التربية السائدة (٤) والحقيقة أننا لا نستطيع تحديد غايات التربية تحديد أ مرضياً إلا بالرجوع إلى فلسفة قاعدية، ولاسي نستطيع مناقشة الأهداف التربوية لابد من الرجوع إلى فلاسفة التربية الذين يدعون أنهم قادرون على وضع القيم التربوية في ترتيب محدد تكون القيم الموضوعية في أعلى الترتيب .. حيث تلك القيم هي

(١) حسان محمد حسان: وآخرون، تيارات في فلسفة التربية المعاصرة، مرجع سابق ، ص ص ٧٦-٨٣

(٢) المرجع السابق : ص ص ٩٣-٩٧

(٣) Craham Haydon: Teaching About Values A New Approach. Op. Cit. P.P. 45-49

(٤) محمود أبوزيد إبراهيم : القيم وتطور أهداف المناهج الدراسية ، المؤتمر العلمي الثالث، رؤى مستقبلية للمناهج في الوطن العربي، المجلد الثالث، الاسكندرية، ٤-٧ أغسطس ١٩٩١، ص ١٢١٩.

-Brubacher, J. S., op. cit. P. P. 104-105

القيم التربوية ، ويقسم هؤلاء الأهداف التربوية إلى فئتين "عامة وخاصة" أو قصوى وقريبة (١) . وفي هذا الصدد يقول "جيسمن Justman" أن الأهداف التربوية لا يمكن أن تصاغ في بوتقة غير بوتقة القيم (٢)

ترتيب القيم :

بما أن هناك أنواعاً مختلفة للقيم إذاً من المنطقي البحث عن ترتيب للقيم يعتبره المربي مقياساً أو معياراً يقوم به السياسات والإجراءات التربوية وقد اختلف فلاسفة التربية بشأن هذه النقطة . فمن يذهبون إلى القول بأن القيم التربوية أصيلة موضوعية يميلون إلى ترتيب القيم ، وقد جعلوا القيم الشهوانية التي تهدف لإشباع الرغبات في أدنى درجات السلم أما القيم التي تعتمد على التفكير في الحكيم فأنها قيم تقع في المستوى الأعلى (٣) . كما أن القيم التربوية التي يتم اختيارها عن تدبيرك تنظم في نسق آخر حسب الأفضلية فيكون القيم الذرائعية أدنى من الأصلية نظراً لأن الثانية أكثر استقراراً وثباتاً من الأولى

الأهداف القصوى للتربية :

"تحقيق الحياة الخالدة" فالهدف الأقصى للتربية مستمد من الغاية القصوى للحياة الإنسانية ، فالإنسان خلق ليعبد الله حق عبادته ويتضح ذلك في قوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٤) ، ويتحقق هذا الغرض بالتقرب الي الله ، ولكي تستطيع التربية تحقيق هذا الهدف لابد من الاهتمام بالتربية الخلقية . حيث الوصول للخلق الكامل وتحقيق الفضيلة هو الهدف الأساسي للتربية الإسلامية ، إلا أن هذا لا يعني إهمال التربية الجسمية أو العقلية أو العلمية أو العملية . وبذلك يكون هدف المدرسة الرئيسي أن يتعلم الطفل كيف يستطيع تحقيق ذلك الهدف وبذلك يكون الهدف الأقصى للتربية هو تحقيق كمال الإنسان . وهذا الرأي الديني يشبه وجهة النظر القائلة بأن هدف التربية الأقصى "هو تحقيق الذات" أي تهدف للوصول بالفرد إلى كماله في كل قواه . أي أن التربية عملية فحص للطبيعة الإنسانية لمعرفة طاقاتها وإمكانياتها لكي تستطيع وضع منهج تربوي يتفق مع تلك الطبيعة . حيث يرى روسو أن هدف التربية تكوين إنسان "أي تحسين أهليته الداخلية كغاية بذاتها" فهي لا تهدف إلى تكوين زاهد أو قاضي أو جندي بل مواطن وعامل أفضل ، فالأهداف القصوى للتربية هي التي تقوم جذورها في الطبيعة الإنسانية فهي عامة لدى جميع الناس في كل الأزمنة (فهي تتخطى

(١) جون س. بروبيكر : مرجع سابق ، ص ٢٠٨

(٢) حنا غالب : التربية المتجددة وأركانها ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٠ ، ص ٥٠

(٣) بروبيكر : مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٤) سورة الذاريات : آية ٥٦ .

حدود الزمان والمكان) وبذلك فإن الأهداف القصوى للتربية ثابتة لا تتغير إلا إذا غير الإنسان جنسه^(١).

كما يجب التفرقة بين تحقيق الذات والتعبير عن الذات كهدف أقصى للتربية حيث أن التعبير عن الذات يعنى توضيح ما هى عليه من ضعف و تعصب ولكن الهدف من التربية هو تحقيق ما يدب أن تكون عليه الذات . وقد بينت وجهة نظر "برودي Broudy" في القيم والاهداف التربوية. أن هدف التربية الاسمي هو الحياة الفاضلة ، وتلك الحياة لن تتحقق إلا في فلسفة القيم والاخلاق ، والجمال ، وفلسفة ما وراء الطبيعة ، والمعرفة، تلك التي تؤلف معا الحياة الفاضلة^(٢).

ويرى بعض الفلاسفة أن الهدف من التربية هو "إنماء العقل" ويستند هؤلاء على آراء أرسطو وتوما الاكوينى - فالسعى وراء المعرفة لذاتها هو الهدف الأقصى للتربية^(٣) .. إلا أن المتأثرين برارون بدلاً من أرسطو تنحصر وجهة نظرهم الفلسفية في الطبيعة دون الارتقاء إلى ما وراء الطبيعة فهم يرون أن العقل أو الذكاء هو الهدف الأساسى للتربية فمهمة التربية هى تنمية الذكاء بحيث يستطيع الفرد التكيف مع البيئة المحيطة به مهما اختلفت الظروف^(٤).

وتوجد طريقة أخرى في وصف تحقيق الذات وهى وضعه في إطار اجتماعي ، فالإنسان لا يعيش بمفرده بل يعيش مع أقرانه ، كما أنه لا يكون إنساناً إلا من خلال الخبرات الاجتماعية التى يكتسبها من المجتمع ، وبذلك يكون تحقيق الذات هو مشاركة متوازنة في مؤسسات المجتمع بل يمد إلى ما ينبغى أن تكون عليه تلك المؤسسات ولا يقتصر على ما هو كائن بالفعل وبذلك يكون الهدف الأقصى للتربية مستمداً من النمط الاجتماعي، ومن الطبيعي أن يكون هذا النمط متنوعاً تبعاً لتنظيم المجتمع ، وهناك منهج آخر يعالج الأهداف القصوى للتربية بطريقة مختلفة عما سبق حيث يرى أصحاب هذا المنهج أن أهداف التربية راسخة الجذور في أوضاع شخصية فهي ليست مرتبطة بشروط اجتماعية خارجية بل هى غايات فى ذاتها ، وهذا يعنى أن العملية التربوية فى نظر هؤلاء المربين عملية ذاتية الحكم فيجب أن لا تخضع التربية لأي شئ سوى المزيد من التربية ، لذلك يقول ديوى "ليس للعملية التربوية غاية سوى ذاتها بل هى غاية ذاتها"^(٥) .

(١) جون س. بروبيكر: مرجع سابق ، ص ٢٠٩.

(٢) حنا غالب : مرجع سابق ، ص ٥٠

(٣) Newman, John Cardinal: **The Idea Of A University**. (6th . Ed), Longmans Green And Co. Lt.D. London, 1976, P. 103, 121.

(٤) Kilpatrick – William H (Ed): **"The Educational Frontier"**. Appleton – Century Crafts. Inc. New York , 1933. P. 108.

— نقلاً عن جون سي بروبيكر : مرجع سابق ، ص ص ٢١٤-٢١٥

(٥) Dewey, John: **"Democracy And Education"**. The Macillan Company. New York, 1916 , P. 59.

يتضح من كلام ديوي ، أن هدف التربية الأقصى هو "النمو" ولكن ليس مجرد النمو الجسدى بل النمو الذى يؤدى إلى مزيد من التبصير والتحكم فيما هو محيط بنا ، فهو بذلك لا يقصد النمو الذى تكون أهميته ناتجة عن اقترابه من الكمال ، بل يجب أن يكون النمو ذا قيمة بذاته ليكون غاية مهمة للتربية. وقد وجه النقد لهذا الهدف لأنه خلط بين مفهوم النمو والتقدم كما أنه لم يحدد الاتجاه الصالح المرغوب فيه الذى يجب أن يأخذه النمو لتحقيق الهدف الأقصى للتربية.

يتضح مما سبق أن هدف التربية الأقصى يشير إلى أهمية "الصيرورة- أى التحول والتغير ، كما أن الفلسفات الغربية تمجد هذا المبدأ وذلك على عكس الفلسفات الشرقية فهى ترى أن هدف التربية الأقصى هو أن يمتد الفرد ويصل فى امتداده إلى حيز المطلق ، والنظام الذى يستطيع فيه الفرد تحقيق الوحدة مع المطلق هو نظام اليوجى^(١) .

وبذلك تتعدد وجهات النظر حول تحديد الهدف الأقصى للتربية ، فالبعض يرى أن الهدف الأقصى للتربية هو "تحقيق الحياة الخالدة" ، والبعض يرى أنه يتمثل فى "تحقيق الذات" ، والبعض الآخر يذهب إلى أن الهدف الأقصى للتربية هو "إنماء العقل " .. أما ديوي فيرى أن هدف التربية هو "تحقيق النمو ليس الجسدى ، بل الذى يساعد الفرد على التحكم فيما هو محيط به". أما التربية الإسلامية فتري أن الهدف الأقصى للتربية هو عبادة الله الواحد الاحد .فالكون كله فى خدمة التوحيد وفى ذلك يقول الله عز وجل " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (٢). وتحقيق هذا الهدف يستقر الخلق القويم حيث أن هناك ترادفاً بين السلوك الدينى والخلقى .كما تهدف التربية الإسلامية لتبذيب المسلم وتربيته للدارين الدنيا والآخرة معاً وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا. وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين " (٣). وبذلك تتحقق للمسلم الحياة الخالدة الفاضلة بمعناها الحقيقي

"الأهداف الخاصة"

إذا كانت مهمة الأهداف القصوى للتربية هى رسم الخطوط العامة لمهمة المعلم ، فلكى تكون أكثر فاعلية لابد من تجزئتها إلى أهداف قريبة أو مباشرة أو خاصة ينبغى على المعلم والتلميذ السعى

(١) Navartnam, Ratna: **New Frontiers In East – West Philosophies Of Education**, Orient Longmans. Bomby, 1958, P. 52

- نقلاً عن ، جون سي بروبيكر : مرجع سابق ، ص ص ٢١٧-٢١٩

(٢) اليوجا : نظام تصوف هندى يرى إمكان وصول الفرد إلى الوحدة مع روح العالم أو الروح المطلق عن طريق التأمل المجرد وترويض النفس وتحريرها من قيود الجسد والعالم المادى ، وهو يشبه أيضاً التصوف الإسلامى.

(٣) سورة الذاريات : آية ٥٦.

(٣) سورة القصص : آية ٧٧.

وراءها ، وقد وضع هيربرت سبنسر "Herbert Spencer" قائمة بالغايات الخاصة للتربية من أجل الحياة التامة . كما وجدت محاولات عديدة للوصول إلى أفضل من ذلك، وتعد المبادئ الرئيسية للتربية" الانى وضعتها لجنة من الاتحاد القومى للتربية هى مخطط الحياة التامة الذى حظى بأوسع قبول فيما بعد ، وقد تجمعت تلك المبادئ تحت سبعة عناوين هى (الصحة ، والتمكن من العمليات الأساسية كالزراعة والكتابة والحساب والمشاركة فى حياة البيت، المهنة، الوظائف المدنية ، الاستعمال الأمثل لأوقات الفراغ ، وحسن الخلق) وقد أهملت تلك القائمة الدين، والبعض يرى أنها وضعت ضمن حسن الذلق كما أن وضع الدين ضمن هذا التعداد للقيم التربوية سيجعل هذا التعداد مرضياً بدرجة عادلة (١) ، إلا أن أهداف التربية ما زالت عامة رغم محاولة تجزئتها فالمبادئ الرئيسية متوسطة وليست دنيا أو قريبة ، لأن المعلم يريد فى الأهداف الدنيا أن يعرف ما يجب أن يفعله فى الخطوة التالية وعند هذا المستوى تصبح الأهداف متضمنة فى المنهج نفسه وبذلك لا تكون هناك أهداف محدودة للتربية سواء واحد أو سبعة بل ستكون غير محدودة العدد .

إن هذه المناقشة بشأن الأهداف التربوية واجهت بعض الاعتراض ، وأساس هذا الاعتراض أن التربية كفكرة مجردة لا يمكن أن تكون بها أية أهداف ، بل الأهداف تكون لدى الأشخاص وحدهم مثل التلميذ ، المعلم ، الوالدين ، ويرجع ذلك إلى أن الأهداف تشتق من مواقف شخصية لدى الأفراد ، وعلى ذلك نجد الأهداف تحدد وفقاً للظروف ولا يمكن أن تنشر مسبقاً فى قائمة فنحن لا نعرف أهدافنا إلا حين ينشأ موقف ما ونحن نضفي عليه عندئذ الأهداف التي تكون وسيلتنا لاختيار النمط اللازم من أجل تصرفنا فى ذلك الوقت وبذلك ترجع أهمية المبادئ الرئيسية للتربية ليس لأنها تقدم أهدافاً بل لأنها توحى للمربي بما يجب أن ينتبه إليه ويبحث عنه كما توحى له بالسييل إلى حفظ التوازن العام بين القيم التي ينطوى عليها الموقف. وبناءً على هذا الاتجاه فالتربية تعدل باستمرار لذلك لا تكون هناك أهداف تربوية أبدية ثابتة لا تتغير(٢).

القيم التربوية والمناهج الدراسية

تعد المناهج الدراسية من العناصر الاساسية التي تنطوي عليها مناقشة القيم . فالقيم التربوية عادة ما تناقش من حيث صلتها بمطالب الدراسات المتنوعة في المنهج ، كما ان لمصطلح القيمة معنيين مختلفين تماماً ، الأول يعنى إحترام الشئ لانه يستحق التقدير لذاته، وهذا المعنى يدل علي خبرة تامة وكاملة والتقدير هنا مرادف للتقويم ولكن التقويم أيضا معناه من حيث هو فعل فكري متميز أو عملية مقارنة وحكم . ويحدث هذا عندما تنقصنا الخبرة المباشرة الكاملة ، وهنا نتساءل ما هي الإمكانيات

^١) G aham Haydon:op.cit.P.P. 13-16,21-22.

^٢) دي . جي .، أوكونور: مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة محمد سيف الدين فهمي ، القاهرة الحديثة للطباعة ،

القاهرة ١٩٧٢ صص ١٨-٢٧

- Educational Policies ComissionK Moral and Spiritual Values in the Public School,National Education Association of the United States, Washington, D.C,1995 P.P.55-58

التي ان نفضلها في موقف ما لكي نصل لإدراك متميز كامل أو خبرة حيوية وهذا يحدث بهدف توسيع وإثراء نطاق الخبرة وإبقاء الاهتمام بالتقدم الفكري فقطً فعلاً. إلا انه يجب ألا تنقسم دراسات المنهج إلى مواد تقديرية متعلقة بالقيم الذاتية، وأخرى ذرائعية تتعلق بما لها من غايات تتجاوز حدودها كما ان تكوين أي معايير خاصة لموضوع ما يتوقف علي إدراك إسهامه المباشر في تكوين الخبرة .

وعلي ذلك يمكن القول بان الآداب والفنون الجميلة ذات قيمة خاصة لأنها تمثل التقدير بصورة كاملة. فهي إدراك عال للمعني عن طريق الانتقاء والتركيز. ولكن كل موضوع في كل مرحلة يجب ان يكون له صفة جمالية لدي الفرد المتعلق به ،كما ان إسهام القيم الذاتية المباشرة بكل تنوعها في الخبرة هو المعيار الوحيد لتحديد قيمة القيم الذرائعية المشتقة من الدراسات ، ولكل دراسة قيسها الخاصة بها، والمنهج نتاج لتجميع مجموعة من القيم المنفصلة . ومرجع هذا التنوع والتعدد في انعزال الجماعات والطبقات الاجتماعية ، والمهمة الملقاة علي عاتق التربية هي القضاء علي العزلة وإحداث الترابط بين الاهتمامات المتنوعة لكي تقوي كل منهما الاخرى(١)

يتضح مما سبق أن هناك علاقة وثيقة بين القيم والأهداف التربوية حيث أن تلك القيم تعد هي الأهداف التي تسعى التربية لتحقيقها وغرسها في الناشئة سواء كانت الأهداف العامة التي تعد بمثابة المخطط العام الذي يوجه المعلم في مهمته ، أو أهداف خاصة توضح للمربي ما يجب عليه عمله بالضبط في خطوات متتالية.

كما ترجع أهمية دراسة القيم بالنسبة للتربية إلى أنها تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التربوية التي تسعى التربية إلى تحقيقها للمتعلّم لأن القيم طاقات للعمل ودوافع لنشاط يدفع الفرد للقيام بالعمل الذي يحقق تلك القيم المرغوب فيها كما أنها المرجع أو المعيار الذي نقيم به العمل لنرى مدى تحقيقه له .

القيم في الفلسفات (موضوع الدراسة)

القيم في فلسفة التربية المثالية المعاصرة:

تقوم نظرة الفكر المثالي للقيم على أساس الاعتقاد في وجود عالمين أحدهما مادي والآخر معنوي (سماوي) وأن الإنسان الكامل يستمد قيمه من عالم السماء وهي مطلقة كاملة (الحق ، الخير ، الجمال) .

(١) جون ديوي : الديمقراطية والتربية ، ترجمة نظمي لوقا ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٩-٢٢٤

محمد منير مرسي : مرجع سابق ، ص ص ٦٨-٦٩ .

Craham Haydan : Op. Cit. PP 69, 77-78.

هذه القيم موجودة في حد ذاتها فهي خالدة وغير قابلة للتغيير ولا الزوال .. والإنسان يدرك هذه القيم من خلال تعامله مع الأشياء التي تحملها وذلك من خلال خبرات انفعالية وعاطفية ونتيجة لذلك يتشكل ضمير الإنسان حيث يحدد له ما الصواب ، وما الخطأ كما أن الخبرة الحياتية لا تصلح للتمييز بين القيم الحسنة والسيئة لذلك يجب على الإنسان أن يتجاوز حدود الحياة اليومية حتى يصل الحقيقية - القيم الموروثة - التي هي صالحة لكل زمان ومكان وهي غير قابلة للشك لأنها مصدر الكمال وأنه إذا حدث تنافر بين القيم المطلقة وبين ما هو مطلوب للحياة فإن علينا أن نغير طرق تفكيرنا وحياتنا حتى نتوافق مع القيم الخالدة وهذا يعنى أن التربية المثالية تهدف ليس فقط لتنمية العقل وتهذيبه بل يجب أيضاً أن تساعد الدارسين أن يكون أهم شئ لديهم هو القيم الخالدة ويكون الهدف من التربية هو التهذيب الشخصى والخلقى^(١) . فالمثالية المعاصرة تهتم بالقيم باعتبارها قوة دافعة نحو الديانة الأفضل فهي تفرض على الإنسان المشاركة في الحياة بصورة إيجابية بحيث يكون سلوكنا جديداً ومبتكراً ، وتعمل على غرس القيم الروحية في نفوس الأفراد وتحويلها إلى ممارسة فعلية وقوة إنسانية تعمل على تهذيب الإرادة وتربية السلوك الإنسانى فتصبح القيم أفراداً تمشي على الأرض وتكون بمثابة المنفذ الذى ينتقل الفرد من الرذيلة إلى عالم الفضيلة من سيطرة الغريزة إلى الروحانيات ، فالمثالية تساعد الفرد على :

- ١ - أن يكون متميزاً .
- ٢ - تهدف لتنمية العقل وتهذيبه بل تحرص على أن تكون القيم خالدة لها مركز الصدارة لديه .
- ٣ - تعمل على غرس القيم الروحية في نفوسنا .
- ٤ - تهدف إلى تربية المربي حتى يكون أهلاً للتربية وهذا ما دعا إليه أفلاطون من قبل ، حيث قال أن الأخلاق هي مربية الإنسانية بصفة عامة .
- ٦ - تهدف المثالية لإيقاظ الإحساس القيمي لدى الإنسان ، كما تهدف أيضاً لتحقيق التوافق بين البشر . وهذا يعنى أن المثالية تهدف لتكوين شخصية متكاملة متوازنة وبناءً على ذلك نعد المثالية دعوة لعودة القيم لحياة الفرد سواء داخل الأسرة أو خارجها ، كما أنها تهدف إلى توجيه السلوك الإنسانى إلى الأفضل والمساهمة في بناء شخصية الإنسان .. وإذا كانت الأمور في عصرنا الراهن قد تفككت وقد كثرت الانحرافات المختلفة فما أوجبنا إلى إحياء القيم الإنسانية العليا وغرسها في نفوس الناشئة وتلك هي المهمة التي تقع على العملية التربوية بمؤسساتها المختلفة ، ولكي تستطيع تلك المؤسسات تحقيق هذه الأهداف لابد من إلقاء الضوء على القيم المثالية وتوضيحها من خلال تحليل المثالية المعاصرة ، واستخراج القيم التربوية المتضمنة فيها ، ونظراً لأهمية تلك الفلسفة ومدى فاعليتها كان من الضروري التعرض لها بالدراسة

(١) Ozmon . Haward A . and Craver Sumvel M : **Philosophical Foundation Of Education** "Columbuo Merrill Publsliishing Co, 1990 . P. 15.

٧- القيم فى فلسفة التربية الواقعية الجديدة :

الفلسفة الواقعية تتفق مع طبيعة عصرنا - عصر العلم - فنحن فى حاجة إلى فلسفة عملية تجريبية توجه تفكيرنا الاجتماعى وتقتصر حلولاً وبرامج اجتماعية لمشكلاتنا الأساسية توجه أبحاثنا فى سائر ميادين المعرفة وجهة واحدة متسقة وتحتاج فى ميدان التربية إلى هذه الفلسفة الاجتماعية التجريبية التى توجه العملية التربوية وتوجه مجهوداتنا العملية والفكرية فى الميدان التربوى فقد انشغلت تلك الفلسفة بعدد من القضايا التى تتصل بتربية الإنسان المعاصر ومنها على سبيل المثال ما يلى :-

- ١ - تحقيق الارتباط بين الأيدولوجيا الاجتماعية والتربية .
- ٢ - التوظيف الاجتماعى والاقتصادى للتربية .
- ٣ - تكامل النظرة إلى الشخصية الإنسانية .
- ٤ - توسيع نطاق المؤسسات التى تباشر المسؤولية عن التعليم فى إطار ما يعرف "بالتعليم المستمر" والمجتمع المعلم المتعلم .
- ٥ - استحداث طرق جديدة فى البحث العلمى - التحليل - الإحصاء المتقدم والإسقاط والاحتمالات .
- ٦ - تجاوز النظرة التقليدية فى الفكر التربوى إلى النظرة الشاملة المتوازنة للإنسان فى علاقته بالكون والآخرين .
- ٧ - لم يعد التلميذ ولا المادة الدراسية محور الاهتمام بل النظرة التفاعلية لجوانب العملية التعليمية .
- ٨ - التوسع فى استخدام التكنولوجيا التعليمية اختصاراً للوقت والجهد والنفقات وزيادة فاعلية العملية التعليمية .

لذلك كان من الضرورى دراسة فلسفة التربية الواقعية الجديدة باعتبارها من أهم الفلسفات التربوية المعاصرة التى تهدف لتنمية شخصية متكاملة لا تقتصر على جانب دون آخر من جوانب الشخصية ، وهذا ما تسعى إلى تحقيقه المؤسسات التربوية فى مجتمعنا فى إطار قيمنا الاجتماعية والدينية (١) .

القيم فى فلسفة التربية الوجودية :

احتلت الفلسفة الوجودية مكان هامة فى تاريخ الفكر فى زمن قليل سواء وافقنا على ذلك أم لا ، فقد أحدثت الوجودية نهضة فلسفية كبرى ، كما أن الباحث فى شئون الفكر الفلسفى يدرك أن الوجودية من أكثر فلسفات القرن العشرين شهرة وشعبية بين المثقفين والمتعلمين ويرجع ذلك إلى أن الفلاسفة الوجوديين اعتمدوا على الروايات والقصص والمسرحيات فى التعبير عن أفكارهم الفلسفية .

(١) حسان محمد حسان وآخرون : مقدمة فى فلسفات التربية ، مطبوعات جامعة عين شمس ، القاهرة (د . د) ، ص ٨٥ - ١٠٠ .

بما أن الهدف الأساسي للتربية هو تنمية شخصية متكاملة تتسم بالأصالة والمعاصرة فلا بد من التعرف على القيم في فلسفة التربية الإسلامية حتى يتسنى للمسؤولين عن العملية التربوية العمل على غرس تلك القيم في نفس الناشئ لتكوين مواطن صالح لديه القدرة على مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين ، حيث أن القيم في التيار الإسلامي ذات مضمون اجتماعي ، فالنظم السياسية في تاريخ الحضارة الإسلامية ، وفي فترات ازدهار كانت مؤسسة على القيم الدينية بالإضافة إلى الاطلاع على القيم المتضمنة في الفلسفات المعاصرة التي تم اختيارها والأخذ منها بما يتفق مع قيمنا الدينية وتراثنا الاجتماعي

القيم في فلسفة التربية الإسلامية :

فلسفة التربية الإسلامية لا تعنى هنا الدين الإسلامي بل يقصد بها ملامح الفكر التربوي عند عدد من المفكرين المسلمين. وتقسم القيم في التيار الإسلامي إلى (قيمة العمل ، العلم ، التقوى ، العدل) وتهدف التربية الإسلامية إلى إعداد الشخصية المتكاملة الموحدة المؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره مع التمسك بأركان الإسلام والسلوك وفقاً لتلك الأركان العقلية الشاملة أو الإنسان ذي الأبعاد المتعددة في التفكير وذلك بالمزج بين العلوم الطبيعية والإنسانية وهذه وتلك تبني على أساس من العقيدة والأخلاق بالربط بين نتائج العلم وواقع الحياة وبين تراث الأقدمين وحضارة المعاصرين (١).

فإذا كانت الفلسفة المثالية تدعو إلى القيم المثالية أي ما ينبغي أن يكون ، فالواقعية تؤكد على ما هو كائن بالفعل فنحن في حاجة إلى كل منها أي الجانب الروحاني والجانب المادي لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي .. وإذا كانت الوجودية تؤكداً لذاتية الفرد وحرية في الاختيار كما تحمله مسؤولية أفعاله فتلك هي الأهداف التي تسعى التربية لتحقيقها لذلك كان من الضروري الإطلاع على القيم التربوية المتضمنة في تلك الفلسفات ومحاولة الاستفادة من القيم الإيجابية التي تتفق مع القيم المتضمنة في تراثنا الإسلامي ، والقيم الإسلامية لا تقتصر على الجانب الروحاني فقط كما أنها لا تضحي بالفرد من أجل الجماعة بل تحدد للفرد أعلى مستوى من التوافق النفسي والاجتماعي وهذا هو الهدف الأساسي الذي تسعى التربية إلى غرسه في الناشئ في مراحل العمر المختلفة .

ومن هنا فقد تم إيضاح المبررات التي دعت لاختيار تلك الفلسفات كموضوع للدراسة الحالية .

(١) حسان محمد حسان : وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٧ - ٢٠٦ .